الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي – تبسة

كلية الأداب واللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

العنوان : شعرية الفضاء الروائي في رواية" المستنقع ... أو التحليق بجناح واحد "للمحسن بن هنية

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في الأدب العربي" ل.م.د "

تخصص : أدب عربي حديث و معاصر

دفعـــة: 2018

إعداد الطالبتين:

- ربح محي الدين
- رفيقة عليوة

إشراف الأستاذ :

د. كمال رايس

لجنـــة المناقشـــة:

الاســـم واللقـــب	الرتبـــة العلميـــة	الصفـــة
ربيعي عبد الجبار	مساعد (أ)	رئيسا
رايس كمال	مساعد(ب)	مشرفا و(مقررا)
زواري رضا	مساعد(أ)	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 2018/2017

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

شكر وعرفان

الحمد حمدا يليق بوجهه الكريم ، لتوفيقه لي على إتمام رسالتي العلمية ، والصلاة و السلام على –سيدنا محمد – و على آله و أصحابه الطبيين الطاهرين .

أتوجه بالشكر و التقدير لأستاذي الفاضل الدكتور رايس كمال لإشرافه على رسالتي ، وتوجيهه لي

كما أقدم عظيم إمتناني للأستاذين الفاضلين في لجنة المناقشة العلمية : الدكتور زواوي رضا . الدكتور ربيعي عبد الجبار .

– و إلى كل من ساعدني بكلمة أو فكرة أو مرجع .

– و إلى أولئك الذين ابتهلوا إلى الله سرا و جهرا طالبين لي العون و التوفيق .

فاللهم أجزهم عني خير الجزاء

مقـــــــدمـة

مقدمة

يعتبر الفضاء مجالا رحبا يحتوي كل ما هو موجود في الكون ، إذ أعطته سمة الشمولية حق إستوعاب وتضمين مكونات عدة منها الزمان والشخصيات ... وأهمها المكان والذي يعد بنية معمارية لا تقل شأنا عن الفضاء وإن كان أقل شمولية منه .

فجاءت الرواية بإعتبارها أكثر الأجناس الأدبية إهتماما بمكونات السرد وعناصره الفنية ,هذه المكونات التي يمثل الفضاء فيها أكبر هاجس في إبداعات الروائيين ، لذلك تطمح هذه الدراسة إلى الكشف عن (شعرية الفضاء الروائي في رواية "**المستنقع ... أو التحليق بجناح واحد** " للمحسن بن هنية)

أما عن أسباب إختيارنا لهذا الموضوع والذي سبقت الإشارة إليه هو الفضول في الإطلاع على هذه الرواية .

كما أن متن الرواية فرض عليها هذا النوع من الدراسة ، أما عن التساؤلات التي يحاول البحث الإجابة عليها ما مدى قدرة الروائي على تفعيل عنصر الفضاء ؟ هل تنوع الأمكنة في الرواية يعنى تنوع الدلالات ؟ وإلى أي حد يمكننا القول أن تعدد الأمكنة أكسب الرواية قيمة وجمالية ؟

ونظرا لطبيعة الدراسة كان المنهج الأنسب هو المنهج السيميائي مطعما بآليتي التحليل والتأويل لاستجلاء دلالات وجماليات الفضاء في هذه الرواية .واقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى مقدمة وفصلين وخاتمة، أما الفصل الأول :فكان عبارة عن الشعرية والفضاء في المفهوم الأدبي تناولنا فيه مبحثين المبحث الأول : تعريف الشعرية عند كل من العرب والغرب، و المبحث الثاني تعريف الفضاء لغة وإصطلاحا ، بالإضافة إلى الإهتمامات التي حظي بها عنصر الفضاء عند كل من العرب والغرب ، كما تعرضنا فيها إلى كل من أنواع الفضاء ووظائفه والعلاقة بينه وبين المكان . أما الفصل الثاني : والذي كان بعنوان : تجليات الفضاء والمكان في رواية "**المستنقع .. أو التحليق بجناح واحد** ". فقد حددنا فيه أنواع الفضاء النصي ،الجغرافي ،الدلالي . ووظائف الفضاء (الوظيفة الجمالية والأدبية) بالإضافة إلى شكل الرواية ومضمونها كما حددنا أنواع المكان (الأماكن المفتوحة ، الأماكن المغلقة) .

وهذه الدراسة كغيرها من الدراسات تعرضنا فيها لمجموعة من الصعوبات منها :

- كثرة المراجع وتشابه المادة العلمية فيها .
- صعوبة فهم بعض المراجع المترجمة .

وهذا البحث كان نتاج قراءات لمصادر ومراجع أهمها :

- حميد لحميداني : بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي .
- عبد الملك مرتاض :في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد .
- حسن نجمي : شعرية الفضاء الروائي .
- حسن بحراوي :بنية الشكل الروائي (الفضاء،الزمن ،الشخصية)

وقد سبقنا إلى هذا الموضوع :

- عبد الله توام : دلالات الفضاء الروائي في ظل معالم السيمائية "الآن ...هنا أشرق المتوسط مرة أخرى لعبد الرحمان منيف أنموذجا

عثماوي سعاد وعمري سوهيلة : شعرية الفضاء الروائي (البيت الأندلسي) لواسيني الأعرج نموذجا .

الفصـل الأول: الشعرية و الفضاء في المفهوم الأدبي

المبحث الأول : مفهوم الشعرية

1- عند الغرب

2- عند العرب

المبحث الثاني : مفهوم الفضاء

1- الفضاء لغة

2- الفضاء إصطلاحا

3 -أنواع الفضاء

4- وظائف الفضاء

5- العلاقة بين الفضاء والمكان

المبحث الأول :

مفهوم الشعرية :

يعدّ مصطلح الشعرية (poétique) من أكثر المصطلحات تغييرا و إختلافا بين الأمم ، وتعدد تعارفه ، ولكن أغلبهم إتفقوا على أنها «**ما يجعل من النص الشعري نصّا شعريا أو هي بتعبير رومان جاكبسون ما يجعل من الأثر الأدبي أثرا أدبيا و هكذا تعددت ماهية الشعرية في كتابات النقاد الغربيين** »[1]

فالشعرية مصدر صناعي وضع للدلالة على اللفظة الفرنسية (poétique) أو اللفظة الأنجليزية (poetic) ، وينحصر معناها في إتجاهين حسب رأي أحمد مطلوب ، الأول : فن الشعر و أصوله التي تتبع للوصول إلى شعر يدل على شاعرية ذات تميز وحضور ، و مما قيل فيها : إنها تسعى إلى معرفة القوانين العامة التي تنظم ولادة كل عمل ، وهي تبحث هذه القوانين داخل الأدب ، و الثاني : الطاقة المتفجرة في الكلام المتميز بقدرته على الإنزياح و التفرد و خلق حالة من التوتر ، ومما قيل في هذا الإتجاه إنها خصيصة علائقية . أي إنها تجسّد في النص شبكة من العلاقات التي تنمو بين مكونات أولية سمتها الأساسية أن كل منها يمكن أن يقع في سياق آخر دون أن يكون شعريا لكنه في السياق الذي تنشأ في هذه العلاقات .[2]

ومن جهة أخرى ركز الناقد حسن ناظم في مطالعته الهامة حول الشعرية ، فهو حسبما براها «**هي محاولة وضع نظرية عامة و محايثه للأدب بوصفه فنا لفظيا ، إنها تستنبط القوانين التي يتوجه الخطاب اللغوي بوجبها ومن جهة أدبية ، فهي إذن تشخص قوانين الأدبية في أي خطاب لغوي و بغض النظر عن إختلاف اللغات** »[3]

---

[1] –بشير تاوريريت : الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة و النظريات الشعرية دراسة في الأصول و المفاهيم ، عالم الكتب الحديث، إربد ، الأردن ،ط1،2010 ،ص277.

[2] –حامد سالم درويش الرواشدة: الشعرية في النقد العربي الحديث(دراسة في النظريات و التطبيق)، جامعة مؤتة، عمادة الدراسات العليا، 2006،ص 36.

[3] –أيمن اللبدي : الشعرية و الشاعرية ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، ط1،2006،ص22.

الشعرية عند الغرب

تودوروف :

إنطلق تودوروف في الحديث عن الشعرية في كتاب " فن الشعر " لأرسطو الذي إعتبره دعامة أساسية لعالم الشعرية ،لأن الشعرية تخضع لعالم التغيير فمن الصعوبة وضع تعريف معين لها ، إن الشعرية عند تودوروف تتحدد من خلال جميع نتاجه في النقد التنظيري و التطبيقي ، وتأسيسه لموضوع الشعرية في النصوص الأدبية ينبع أساسا من المفهوم الإجرائي للخطاب الأدبي وخصائصه ومكوناته البنيوية و الجمالية ، كما ورد في كتاب تودوروف " الشعرية " حيث أكد قاليري على ضرورة الفاعلية بإسم ذاته قائلا «**يبدو لنا أن اسم " شعرية " ينطبق عليه إذا فهمناه بالعودة إلى معناه الاشتقاقي ، أي إسما لكل ماله صلة بإبداع كتب أو تأليفها حيث تكون اللغة في آن واحد الجوهر و الوسيلة، إلا بالعودة إلى المعنى الضيق الذي يعني مجموعة من القواعد أو المبادئ الجمالية ذات الصلة بالشعر** [1] » و ستعلق كلمة الشعرية في هذا النّص بالأدب كله سواء أن كان منظوما أم لا ، بل قد تكاد تكون متعلقة على الخصوص بأعمال نثرية .

ولكي نبرر إستعمالنا لهذه اللفظة يمكننا التذكير بأن أشهر الشعريات ، شعرية ارسطو ، لم تكن سوى نظرية تتصل بخصائص بعض أنماط الخطاب الأدبي ثم إن الشعرية غالبا ما إستعملت بهذا المعنى في الخارج و قد حاول الشكلانيون الروس في السابق بعثها و أخيرا تظهر في كتابات رومان ياكبسون لتعني علم الأدب .

وتهدف الشعرية إلى جانب البحث عن مجمل اللآلئ الجمالية و المتمثل في الأدبية إلى تأسيس نظرية ضمنيـــــة للأدب، تحليل أساليب النصوص وكذا استنباط الشفرات المعيارية التي ينطلق منها الجنس الأدبي. [2]

ففي هذا الرأي نجد أن مصطلح الشعرية عند تودوروف تتسع و تكبر لتشمل كل من الجنسين الأدبيين الشعر والنثر معا كونهما يربطهما و يجمعهما رابط الأدبية .

[1] – تزفيطان طودوروف : الشعرية ، تر : شكري مبخوت و رجاء بن سلامة ، دار توبقال للنشر، ط1، 1987،ص23،24.

[2] –بشير تاوريريت : الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية، دراسة في الأصول و المفاهيم ،مرجع سابق،ص296.

- **رومان جاكبسون :**

يمثل رومان جاكبسون أحد أعلام الليسانيات ، و لهذا فرؤيته للشعرية متأثرة بالمبادئ اللسانية فيقول «**يمكن للشعرية أن تعرف بوصفها الدراسة اللسانية للوظيفة الشعرية**»[1] يحاول في هذا القول رومان جاكبسون أن يكسب الشعرية نزعة علمية ما، وذلك من خلال ربطها باللسانيات

حتى تكون اللسانيات منهجية للأشكال اللغوية كافة، كما تحدث جاكبسون عن موضوع الشعرية الذي هو غاير الفّن اللغوي وإختلافه عن غيره من الفنون الأخرى و هذا مايجعل الشعرية مؤهلة لموضع الصدارة في الدراسات الأدبية والشعرية .

يقدم د محمّد صالح الشطي بقوله «**ثمة عدد كبير من المصطلحات التي ابتكرت أصلا للدلالة على مصطلح الشعرية ، فإذا كان هناك إجماع على أن تشكيل النص الأدبي يتكئ على طرائق متعددة مخالفة للغة الكلام العادي المألوف ومنحرفة عنه فإن هذه الطرائق لم تخضع للحصر وقد أطلق عليها أسماء متباينة الدلالة للتعبير عن لفظة الشعرية أو الشاعرية أو الجمالية أو الإنشائية أو الأدبية** »[2]

الشعرية عند العرب:

حسن ناظم:

يعد من الباحثين العرب الذين اهتموا بالشعرية وذلك في دراسته المتميزة لمفاهيمها حيث أفرد دراسته في الاختلاف في الترجمة، فهناك من يستخدم الشاعرية مثلا كالنقاد: سعيد علوش وعبد الله الغذامي.

ومن يستخدم ترجمات أخرى مثل : علم الأدب أو الأدبية كالناقد: جابر عصفور وأيضا كمال أبو ديب إلا أن المعظم يستخدم الشعرية ملتزما بذلك مثل: محمد الولي ، محمد العمري، وشكري المبخوت وأحمد مطلوب وسامي سويدان[3].

[1] –بشرتاوريريت:الحقيقةالشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية دراسة في الأصول والمفاهيم، مرجع سابق ، ص298 .

[2] – أيمن اللبدي: الشعرية والشاعرية ، مرجع سابق، ص 22.

[3] – المرجع نفسه، ص21.

الفرابي:(260هـ)

«والتوسع في العبارة بتكسير الألفاظ بعضها ببعض و ترتيبها و تحسنها فيبتدئ حين ذلك أن تحدث الخطيئة أولا ثم الشعرية قليلا قليلا »[1]

- **ابن سينا : (428 هـ)**

إن السبب المولد للشعر في قوة الإنسان شيئان : أحدهما الإلتذاذ بالمحاكاة و الثاني حب الناس للتأفيف و الألحان طبعا ، ثم قد وجدت الأوزان مناسبة للألحان ، فمالت إليها الأنفس و أوجدتها ، فمن هاتين العلتين تولدت الشعرية ، وجعلت تنمو يسيرا يسيرا تابعة للطباع . وأكثر تولدها عن المطبوعين الذين يرتجلون الشعر طبعا و انبعثت الشعرية منهم بحسب غريزة كل واحد منهم وقريحته في خاصته و بحسب خلقه وعادته [2].

-حازم القرطاجني : (684هـ)

وذلك في معرض مناقشة قال «**و كذلك ظن هذا أن الشعرية في الشعر إنما هي نظم أي لفظ كيف إتفق نظمه و و تضمينه أي غرض إتفق على أي صفة إتفق لا يعتبر عنده في ذلك قانون و لا رسم موضوع »**[3]

[1] -حسن ناظم : مفاهيم الشعرية (دراسة مقاغرنة في الأصول و المنهج و المفاهيم) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1،1994 ، ص 12 .

[2] – المرجع نفسه ، ص12.

[3] –المرجع نفسه ،ص12.

المبحث الثاني :

1- مفهوم الفضاء :

يعتبر الفضاء من أهم مكونات العمل الروائي، فهو بمثابة الوعاء الذي يحوي جميع عناصر الرواية، و لا تقل أهميته عن أهمية الشخصيات والزمن، فالمكانة التي احتلها مكوّن الفضاء ضمن بنية الرواية فيما بعد، نبهت مختلف الباحثين إلى التقصير الذي عومل به ووضّحت مدى إغفالهم للفضاء في مختلف الدراسات التي تناولت الرواية إلى أن جاءت دعوات حديثة أخذت تنوّه بأهميته ، ولقد تبلورت بصفة جديدة على يد دعاة الرواية الجديدة وهذا وفقا لما ذهب إليه معظم النقاد في تقييم نتائج هذه الحركة على بناء الرواية، حيث تحولت الأنظار بعدها إلى المكان أو الفضاء الذي يعد عند " هنري ميتران"،(**H enry Mitran** « **هو الذي يؤسس الحكي لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة، فهما مرتبطان ببعضهما ولا يمكن التفريق بينهما بالرغم من إختلافهما في المفهوم** »[1] فالفضاء هنا هو العالم الفسيح الذي تنتظم فيه الكائنات والأشياء و الأفعال و بقدر ما يتفاعل الإنسان مع المكان يتفاعل مع الفضاء

« ولكننا حين نضع مصطلح المكان في مقابل مصطلح الفضاء تعنيه التمييز بين مفهوميها فإننا نقصد بالمكان المكان الروائي المفرد ليس غير و نقصد بالفضاء الروائي أمكنه الرواية جميعها ، بيد أن دلالة مفهوم الفضاء لا تقتصر مجموع الأمنكة في الرواية بل تتسع لتشمل الايقاع المنظم للحوادث التي تقع في هذه الأمكنة ولوجهات نظر الشخصيات فيها » [2]

[1] – حميد لحميداني : بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، بيروت لبنان ، ط 3 ، 2003، ص65 .

[2] – سمر روحي الفيصل : الرواية العربية " البناء و الرؤية" مقاربة نقدية إتحاد كتاب العرب ، دمشق، (د ط)،2003،ص71.

وبما أن الفضاء أوسع و أشمل من المكان « **فإن المكان أكثر تحديدا من الفضاء الذي يوحي بشيء من الإتساع و اللامحدودية، ولكن يبقى الفضاء متصلا بالمكان** »[1] فالمتطلع لهذا القول يرى أن الفضاء مميز عن المكان، فهو وسط غير محدود تتسكع فيه الأمكنة . و في إطار التأكيد على أهمية المكان يشير "جيرار جينيت" ، [*]**G-Genette** « **إلى الانطباع كونهما مارسيل بروست** (**Marcel Proust عن الأدب الروائي إذ يتمكن القارئ من إرتداد أماكن مجهولة متوهما على أنه قادر أن يسكنها أو يستقر فيها كما شاء** »[2]

1- لفضاء لغة :

جاء في لسان العرب في مادة (ف ض ا) بمعنى فضا: الفضاء : المكان الواسع من الأرض ، والفعل فضا يفضو فضوا فهو فاض .

قال رؤبة :

أفرخ قيض بيضها المنقاض عنكم، يراما بالمقام القاضي

وقد فضا المكان، وأفضى إذا اتسع، و أفضى فلان إلى فلان أي وصل اليه و أوصله، أنه صار في فرجته و فضائه ، وحيزه .

قال ثعلب بن عبيد يصف نحلا :

شتت كثة الأوبار لا القر تتقي ولا الذئب تخشى ، هي بالبلد المفضي .

[1] – فتيحة كحلوش : بلاغة المكان" قراءة في مكانية النص الشعري"، مؤسسة الإنتشار العربي، بيروت ، لبنان ط2008،1،ص18.

[*] جيرار جنيت G-Genette(1930-؟): ناقد وباحث فرنسي مدير الدراسات في "المعهد التطبيقي لدراسات العليا"في باريس مدير مساعد لمجلة (الشعرية Poétique) ويعد من أهم ممثلي التحليل البنوي ونظرية الأشكال الأدبية ومن أهم مؤلفاته ،(جامع النص Archi texte 1979)،(أطراس 1982Palim sestes) ،(العتبات les seuils 1987).

[2] – حميد لحميداني:بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، مرجع سابق، ص65.

أي العراء الذي لاشيء فيه، وأفضى إليه الأمر كذلك .[1]

و الفضاء : الساحة و ما اتسع من الأرض ، يقال : أفضيت إذا خرجت إلى الفضاء و أفضيت إلى فلان بسري، والفضاء : ما استوى من الأرض و اتسع[2] .

وفي **تاج العروس** ينصرف المعنى إلى الإتساع أيضا، فالفضاء : الساحة و ما اتسع من الأرض حيث يستشهد في ذلك بقول الراغب : المكان الواسع، وقول شمير : هو ما استوى من الأرض واتسع ، وقول أبو علي القالي : الفضاء السعة، و منه المفضاة و المفضي: المتسع [3]

ونستنج مما سبق ذكره أن ابن منظور لم يول اهتمامه الكبير بالفضاء والمكان ، غير أنه في اعتقادنا ساهم بشكل كبير ملحوظ في التفريق النوعي الذي قدمه بين المصطلحين .

2- الفضاء إصلاحا :

2-1- عند العرب :

ورد مصطلح المكان عند العرب بدل مصطلح الفضاء عند الغرب، فالعرب لا يصطنعون مصطلح الفضاء في كتاباتهم النقدية، فهم يفضلون مصطلح المكان و يرتضونه عنوانا لدراساتهم على حساب الفضاء ،كما يرفض بعض النقاد لفظة الفضاء و يرتضوا تسمية أخرى مثلما فعل " عبد الملك مرتاض"في كتابه " نظرية النص الأدبي فقال : عدلنا عن إصطناع الفضاء إلى مصطلح الحيز لأن الفضاء عام جدا –في رأينا – وقد تسرب إلى أكثر من حقل معرفي معاصر فاصطنع فيه إذ يوجد مثلا ، في لغة القانون الدولي: حق الفضاء (Droit de l'espace)، وحتى حق المرور الفضائي وغزو الفضاء (Conquéte de l'espace) والفضاء المعماري

[1]– ابن منظور: لسان العرب ، دار صادر للطباعة ، النشر ، بيروت ، لبنان ، المجلد 11، ط1،2002،ص194.

[2] –المرجع نفسه،ص195.

[3] – محمد الحسيني الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، مجلد20،ط1 ،2007،ص117

(L'espace architectuel)، والفضاء التحليلي(Espace analytique)و الأفضية الوظيفية (Espace fonctionnels)المستخدم في التحليل الرياضياتي والفضاء الجغرافي[1]

فهو يرى أن مصطلح الحيز يدل على الفضاء ، فكأن الفضاء عام والحيز خاص ، فقد لا يكون مع الحيز فضاء في حين أن لا مناصة من وجود الحيز في الفضاء.إذ يرى أن الفضاء «**قاسر بالقياس إلى الخير ، لأن الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء و الفراغ ، بينما الحيز لدينا يتصرف استعماله في النتوء و الوزن ، و الثقل ، والحجم ، والشكل ، على حين أن المكان نريد أن نقفه في العمل الروائي على مفهوم الحيز الجغرافي وحده** »[2] .فالناقد هنا قد أفصح بأن المكان يعادل (الحيز الجغرافي) لا الحيز بوصفه مصطلحا شاملا .

إن مشكلة الفضاء عند الغرب مشكلة عويصة، والتصورات حولها لازالت مضطربة ، فلا يوجد إتفاق حول مفهومها أو وضع أنموذج نظري دقيق بين دلالتها الحقيقية، ولو أن مرتاض أبقى على المصطلح الأجنبي (l'espace) أو (the space) وترجمه إلى مصطلح الفضاء، و نراه أوضح مصطلح فهو على الأقل يسّر لنا إشكالية وضع مصطلحات عديدة للفظة واحدة، الذي سيزيد من إضطراب عملية التواصل و انعدام التفاهم بين الناس، خاصة أنه مصطلح متشعب

وغير واضح المعالم، وبذلك فإن تبني مصطلح الحيز يمثل نقلة نوعية جديدة، على الصعيد المصطلحي و المفهومي معا أما الشق الأول ، فهو إستقاضته عن تلك الدوال المصطلحية التي رافقتها فوضى ترجمية و تعددت إلى مفردات عديدة مثل : (المكان ، الفضاء، الفراغ ، المجال ... وغيرها)، أما عن الشق الثاني فإن ركون بعض النقاد إلى المكان الجغرافي وفق تصور عبد الملك مرتاض و معادلته للحيز يمثل دليل زاوية نظرهم، فالحيز يمكن أن ينشأ من كل شيء يتحرك ، فيمس أو يلمس ، و إذا كان الجسم المادي هو كل مايشغل حيزا من الهواء، فإن التغيير الموقعي للحيز يخضع لحركة الجسم و من ثم يكتسب الحيز صفة الانتقالية واللاستقرار.

[1]- عبد الملك مرتاض : نظرية النص الأدبي ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، د ط ، د س ، ص297.

[2] –عبد الملك مرتاض : في نظرية الرواية " بحث في تقنيات السرد " المجلس الوطني للثقافة و الفنون ، والآداب ، الكويت ، (د ط) ،1998،ص141.

أما الناقد (لحسن احمامة) لم يجد حرجا في تبني مصطلح الفضاء بديلا مصطلحيا على الحيز في ترجمته لكتاب الناقد (جوزيف إكيسنر) ب: (شعرية الفضاء الروائي) ، و لم يقتصر الأمر على المصطلح فحسب ، بل أوضح الحدود الفاصلة بين المكان والفضاء وهذا ما نلمحه في قوله «ففيما يعتبر المكان الحدود الحافة بموضوع محتوى ، يعد الفضاء الحدود الداخلية للوعاء المحتوى ، قد يزول مكان الشيء لكن الفضاء لا يمكنه ذلك »[1]

أما الناقدة سيزا قاسم في كتابها "بناء الرواية "فقد إتجهت إلى التمييز بين الفضاء و المكان ولكنها أبقت على إستعمال مصطلح المكان في الفصلين الثالث والرابع في كتابها وأعتبرت أن سر التمييز بين الفضاء والمكان يكمن في تعدد المصطلح في اللغات و إكتفى النقاد الكلاسيكيون في اللغات الثلاث بإستخدام كلمة المكان للدلالة على أنواع المكان حيث لم يكن معنى الفراغ (الفضاء) بمفهومه الحديث قد نشأ بعد و بينما ضاق الفرنسيون بمحدودية كلمة (Lieu) بدأو بإستخدام كلمة (Espace) (فراغ) ولم يرض نقاد الأنجليزية عن إتساع (Espace /place) (مكان / فراغ) و أضافوا إستخدام كلمة (Location) (بقعة) لتعبير عن المكان المحدد بوقوع الحدث.[2]

أما فيما يخص الفضاء عند حميد الحميداني في كتابه " **بنية النص السردي** " يقتصر على الخواء و الفراغ ، و أن الفضاء الروائي يحوي جميع الأمكنة فيقول «**الفضاء أشمل وأوسع من معنى المكان ، و المكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء ، و مادامت الأمكنة في الروايات غالبا ما تكون متعددة و متفاوتة، فإن فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعا إن العالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث الروائية ، إن الفضاء وفق هذا شمولي، إنه يشير إلى المسرح الروائي بكامله و المكان يمكن أن يكون فقط متعلقا بمجال جزئي من مجالات الفضاء الروائي** .»[3] إن المتطلع لقوله يرى أنه يميز بين مصطلحي الفضاء والمكان خاصة في الجزء الأول لهذه المقولة الشاسعة ، في حين تتسم المقولة الثانية بالضيق و الإنحسار، كما يستند هذا التمييز

---

[1]- أحمد موساوي : المصطلح السردي عند عبد الملك مرتاض: كتاب في نظرية الرواية" أنموذجا"،كلية الأداب واللغات ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة،2012،ص55.

2 – عبد الملك مرتاض : نظرية النص الأدبي ، مرجع سابق ،ص09 .

3 –حميد الحميداني : بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ،مرجع سابق، ص62.

إلى طبيعة مكونات العمل الأدبي ، فهو يشير إلى مكونات وعناصر العمل الروائي و كل هذه العناصر تشكل الفضاء الروائي الذي «تتآلف في مستواه عناصر الحكي بينما يعد المكان جزءا من مجموع بقية المكونات ، وعلى الرغم من إعتباره إحدى المكونات فإنه يظل عنده المكون الأساسي للفضاء الروائي لأن الرواية قابلة لأن تجعل كل الأمكنة مادة لبناء فضائها الخاص »[1]

أما بالنسبة " لسعيد يقطين"[*] يتفق في الرأي مع حميد الحمداني فيقول« **إن الفضاء أهم من المكان لأنه يشير إلى ما هوأبعد وأعمق من التحديد الجغرافي وإن كان أساسيا إنه يسمح لنا بالبحث عن فضاءات تتعدى المحدود والمجسد لمعانقة التخييلي والذهني ومختلف الصور التي تتسع لها مقولة الفضاء**» [2]

حيث يعتبر أن الفضاء أحد الركائز الأساسية المشكلة له وفي السياق ذاته تقول "عائشة الحكمي" «**كثرة الأمكنة ومجموعها منطقيا تستدعي أن نطلق عليها الفضاء**» .[3] فهي ترى أن تعدد الأمكنة يعطينا الفضاء بمعنى أن الفضاء يحوي أكثر من مكان .

أما الناقد حسن بحراوي في كتابه "بنية الشكل الروائي " فهو يختار دراسة المكان بإعتباره عنصرا حكائيا ، ويرى كذلك أن الفضاء مكون أساسي و هكذا يجمع بين المصطلحين دون تمييز أحدهماعن الآخر إلافي حدود التعريفات، حيث إرتبط المكان عنده بالفضاء على إعتباره أن لكل مكان فضائاته [4]. كما أنه قد حصر مفهوم الفضاء و جعله مطابقا للمكان في قوله «إن الفضاء الروائي مثل المكونات الأخرى ، لا يوجد إلا من خلال اللغة ، فهو فضاء لفظي (Espace verbale) بإمتياز إنه فضاء لا يوجد سوى من خلال الكلمات الكطبوعة في الكتاب ولذلك

---

1 – محمد علي البنداق : <الفضاء المكاني في رواية حقول الرماد (المواصفات – المكونات – الوظائف) >، كلية الأداب ، جامعة الزاوية المجلد 3 ، العدد 15 ، 2013 ،ص08 .

* ناقد و باحث مغربي ساهم في تجديد الدرس الأدبي بالجامعات المغربية و العربية كرس جهده أعماله لخدمة السرديات العربية ، ولد يوم 8 مايو 1955 بمدينة الدار البيضاء و أهم أعماله : أغنى المكتبة العربية بعدد من المؤلفات منها القراءة و التجربة

2 –سعيد يقطين : قال الراوي ، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، بيروت ،ط1997،1،ص240.

3 – زوزو نصيرة : <إشكالية الفضاء و المكان في الخطاب النقدي العربي المعاصر>، جامعة محمد خيضر بسكرة ، العدد 06 ،2010 ، ص16.

4 - محمد علي البنداق : <الفضاء المكاني في رواية حقول الرماد (المواصفات – المكونات – الوظائف) >، مرجع سابق ،ص08.

فهو يتشكل كموضوع للفكر الذي يخلقه الر وائي بجميع أجزائه و يحمله طابعا مطابقا لطبيعة الفنون الجميلة و لمبدأ المكان نفسه »[1]بإعتبار أن الفضاء يتشكل من خلال اللغة ، يخلقه المؤلف عن طريق الكتابة ليشكل منه موضوعا تجري فيه الأحداث .

وما نستخلصه بعد عرضنا لمجموعة المفاهيم المذكورة عند كل من "حميد لحميداني " "سعيد يقطين " "عائشة الحكمي " " حسن بحراوي" لاحظنا أن الفضاء هو مجموعة الأمكنة المتواجدة فيه ويبقى الفضاء عنصرا وهميّا يحيط بكل الأمكنة، فلا يوجد مفهوم دقيق أو تعريف موحد .

فالنقاد العرب لم يجدوا بديلا غير مصطلح المكان لذلك استعصى عليهم ضبط مفهوم واحد لتطبيقه في الدراسات النقدية الأدبية، لأن هذا المصطلح إكتسب فوضى عارمة فمنهم من قال المكان و منهم قال الحيز ومنهم من قال المحل .

2-2- عند الغرب :

مصطلح الفضاء عند الغرب ورد بمعنى espace عند الفرنسيين وعند الأنجليز بمعنى space وكلاهما مشتقان من اللفظة اللاتينية spatium كما لم يعرف أيضا الإغريق لفظة الفضاء إذ لم تظهر في لغتهم كلمة تدل على المكان ،وإنما عرفوا لفظة topos وتعني الموقع [2] فالإستعمال الشائع عند الغرب هو لفظة (الفضاء) حيث نجدهم يعنونون به كتبهم و مقالاتهم .

[1] – حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي ، الفضاء ، الزمن ، الشخصية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب ، ط1 ،2009 ،ص27.

[2] - أكرم اليوسيف : الفضاء المسرحي " دراسة سيميائية "، دار مشرق، مغرب ، دمشق، (د ط)، 2000،ص 25

وإذا كان علينا أن نستعير تعبيرا " لغا بريل مارسيل" [*] القائل : «**بأن الإنسان غير منفصل عن فضائه ، بل إنه هو الفضاء ذاته** »[1] ففي هذا القول يرى غابرييل أن الإنسان لا يستطيع العيش دون فضاء . وكما يلاحظ ميشيل ريمون ، (M .RAIMOND)، أن الرواية الجيدة .لا تبتكر فضاءا معينا إلا إذا أوجدت له منظور و على حد تعبيره فإن «**كل رواية فيما يبدوا لي، لها نصيب من الإتصال مع الفضاء** »[2]أي أن كل جملة في الرواية لها فضاء معين ، وبمعنى أوضح لا توجد رواية بلا فضاء لأنه العنصر الأساسي المكون لها فعلاقة الرواية بالفضاء هي علاقة و طيدة فمثلا الطبيعة في الرواية فضاء و التأثيث أيضا فضاء، و الديكور ....الخ من الفضاءات .

3– أنواع الفضاء :

إن الدراسات الموجودة حول هذا الموضوع الفضاء قد تعددت فيه التصنيفات و الآراء من دراسة لأخرى ومن باحث لأخر كما في قول سعيد يقطين «**نجد أنفسنا أمام تسميات و تنويعات مهمة في تعيين أنواع الفضاءات : فهناك الفضاء السحري أو الأسطوري، والعجائبي و الواقعي و الطبيعي و الاصطناعي ... وحتى بصدد الاصطلاح نجد الإختلاف في تحديده**»[3]ويمكن حصر هذه الأراء في الأنواع الأتية :

3– 1 الفضاء الروائي : L’espace rommaneque

يتخذ الفضاء الروائي وضعية ممتازة داخل السرد بفضل الدلالة المزدوجة التي يتوفر عليها، فهو يعرض في النص عن طريق تصويره و تعيينه ثم يعلق عليه و تعطاه دلالة و معنى عبر إدراجه

[*] غابرييل مارسيل : كاتب وفيلسوف فرنسي ولد في باريس سنة 1889 كان لوفاة والد وهو في الرابعة من عمره، بالغ الأثر في نفسه فقد انشغل مبكرا بمسائل ماوراء الطبيعة والموت واتجه نحو دراسة الفلسفة و أجيزة فيها ، عمل أستاذا بمعاهد فاندوم سونس ، وكوندور فيه في باريس 1911،1922 ومن أهم أعماله الوجود والموضوعية ، يوميات ميتافيزيقية ، الوجود والتملك وتوفي سنة 1973 .

[1] - حسن نجمي : شعرية الفضاء المتخيل و الهوية في الرواية العربية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت،ط1،2000،ص40

[2] –المرجع نفسه،ص48 .

[3] –سعيد يقطين : قال الراوي البنيات الحكائية في السيرة الشعبية ، مرجع سابق ،ص 238،239.

في سياق محدد ، كما يعد عنصرا فاعلا في الرواية لأنه يتميز بأهمية كبيرة في تأطير المادة الحكائية و تنظيم الأحداث و العلاقات و الرؤى ووجهات النظر المختلفة فلا يوجد إلا من خلال اللغة . « فهو **فضاء لفظي يختلف عن الأماكن المدركة بالسمع أو بالبصر وتشكله، من الكلمات يجعله ضمن كل المشاعر و التصورات المكانية التي تستطيع اللغة التعبير عنها،ولما كانت الألفاظ قاصرة عن تشييد فضائها الخاص بسبب طابعها المحدود فإن ذلك يدعوا الـــــــراوي إلى تقوية سرده بوضع طائفة من الإشارات و علامات الوقف داخل النص المطبوع** »[1]و يقصد بهذا الفضاء الحسي الذي يدرك بالأحاسيس و المشاعر وذلك يعبر عنه باللغة، ولما عجزت الألفاظ عن بناء فضائها الخاص بها ، وهذا راجع إلى طابعها المحدود، فإن ذلك يتطلب من الراوي تقوية سرده ، وذلك من خلال توظيفه لجملة من الرموز تتمثل في الفاصلة و النقطة ، علامات الإستفهام ... الخ داخل الرواية و هذا فإن «**الفضاء الروائي يتكون من التقاء فضاء الألفاظ بفضاء الرموز الطباعية ، وهو المظهر التخيلي أو الحكائي و يرتبط بزمان القصة، وبالحدث الروائي، وبالشخصيات التخيلية و هذا الإرتباط بين الفضاء الروائي و الحدث هو الذي يعطي الرواية تماسكها**» [2]

فالفضاء الروائي هنا هو التقاء الألفاظ بالرموز أو ما يعرف بالمظهر التخيلي أو الحكائي، فعلاقة الفضاء الروائي بالحدث تعطي تماسك الرواية .

3-2- الفضاء كمعادل للمكان :

ويطلق عليه عادة الفضاء الجغرافي (L'espace géographique) و يتفق معظم الباحثين على الفضاء الجغرافي هو الحيز المكاني و ذلك لأن أغلب الروائيين يذهبون إلى وصف أفضيتهم عن طريق تقديم إشارات جغرافية كما في قول لحميداني : « **يقدم دائما حدا أدنى من**

[1] – محمد عزام : شعرية الخطاب السردي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، د ط ،2005،ص71،72

[2] – المرجع نفسه،ص72

الإشارات الجغرافية »[1]فالفضاء هنا هو معادل للمكان في الرواية، ولا يقصد به بالطبع المكان التي تشغله الأحرف الطباعية التي كتبت بها الرواية ولكن ذلك المكان التي تصوره قصتها المتخيلة وهناك من يعتقد أن الفضاء الجغرافي في الرواية يمكن أن يدرس في إستقلال كامل عن المضمون عاما مثلما يفعل الإختصاصيون في دراسة الفضاء الحضري، فهؤلاء لا يهمهم من سيسكن هذه البنايات ومن سيسير في هذه الطرق ولا ما سيحدث فيها، ولكن يهمهم فقط أن يدرسوا بنية الفضاء الخالص .

غير أن جوليا كريستيفا * لما تحدثت عن الفضاء الجغرافي لم تجعله أبدا منفصلا عن دلالته الحضارية فهو يتشكل من خلال العالم القصصي يحمل معه جميع الدلالات الملازمة له والتي تكون عادة مرتبطة بعصر من العصور حيث تسود ثقافة معينة أو رؤية خاصة للعالم. [2]

3-3- الفضاء النصي (l'espace textuel) :

يحتل الفضاء النصي مكان مهما في كتابات أي عمل روائي لأنه يعد أداة إتصال القارئ بالمبدع ويكون بذلك بداية من حمل القارئ الكتاب لأن أول نظرة يلقيها القارئ تكون في الغلاف والعنوان والشيء الأول الذي يجذب الإنسان لتنتهي هذه النظرة في آخر الصفحة من الكتاب

ويقصد بالفضاء النصي «**الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها باعتبارها أحرف طباعية على مساحة الورق ويشمل في ذلك طريقة تصميم الغلاف ووضع المطالع وتنظيم الفصول وتغيرات الكتابة المطبعية وتشكيل العناوين وغيرها**»[3]

---

[1]- حميد الحميداني :"بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي" ،مرجع سابق ، ص53

* جوليا كريستيفيا JULIA KRISTIVA : (1914-؟) فرنسية من أصول بلغارية ثقفت ثقافة أوربا الشرقية (روسيا) كما ثقفت ثقافة أوربا الغربية (فرنسا) ، مختصة بالتحليل النفسي والسيميولوجيا ، انتمت للجمعية العالمية للسيميولوجيا التي انشئت بباريس سنة 1969.من أهم أعمالها (LA REVULATION DE LANGUAGE poétique 1974– le génie femminin 3vol1999-200)

[2] –المرجع نفسه، ص54

[3] –حميد الحميداني :"بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي" ،مرجع سابق، ص55.

إذ يعد الفضاء النصي مساحة الورق المخصصة للكتابة، وذلك بدءا من طريقة تصميم الغلاف الذي يشد إنتباه القارئ الى تشكيل العناوين والفصول، ولقد كان اهتمام ميشال بتور* M Buttor، بهذا الفضاء كبيرا حيث يقدم تعريفا خالصا للكتاب اذ يقول « **إن الكتاب كما نعهده اليوم هو وضع مجرى الخطاب في ابعاد المدى الثلاثة وفقا لمقياس مزدوج هو طول السطر وعلو الصفحة** »[1]

والبعد الثالث الذي يتحدث عنه هو سمك الكتاب الذي يقاس عادة بعدد الصفحات ،إن الفضاء النصي ليس له إرتباطا كبيرا بمضمون الحكي ولكنه مع ذلك لا يخلو من الأهمية إذ أنه يحدد أحيانا طبيعة تعامل القارئ مع النص الروائي أو الحكائي عموما الذي يبني مجموعة من التأويلات في فهمه للنص .

إن الفضاء النصي هو أيضا فضاء مكاني، لأنه لا يتشكل إلا عبر المساحة مساحة الكتاب وأبعاده غير أنه مكان محدود ولا علاقة له بالمكان الذي يتحرك فيه الأبطال وهو مكان تتحرك فيه على الأصح –عين القارئ– فهو إذن بكل بساطة فضاء الكتابة الروائية باعتبارها طباعة .كما يشير أيضا إلى مجموعة من مظاهر تشكل فضاء النص لا تهم الرواية فقط بل يمكن مصادفتها في جميع الكتب أهمها : الكتابة الأفقية ، الكتابة العمودية ، الهوامش ، الرسوم و الأشكال ، الفهارس ، البياض... الخ .

- الكتابة الأفقية : هي إستغلال الصفحة بشكل عادي بواسطة كتابة أفقية تبتدئ من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، و إذا لم تكن هذه الكتابة مبرزة يمكن أن ندعوها كتابة

* ميشال بتور : فهو أديب ولد في 14 سبتمبر 1926 في مونس ابن بارول بفرنسا توفي في 24 اغسطس 2016 يعد أهم كتاب الرواية الجديدة في فرنسا درس الفلسفة و الفنولوجيا في جامعة السربون، ثم عمل أستاذا في كل من مصر وبريطانيا و اليونان وسويسرا من أهم مؤلفاته ، ممر ميلانو 1954،جدول الوقت 1956، التعديل 1957 .

[1] – المرجع نفسه، ص55

أفقية بيضاء ... وقد إستخدم هذه الطريقة المزدحمة في وضع أسطر الكتابة على الصفحات التي تبدوا مشحونة من أعلاها إلى أسفلها وكما هو مبين في الشكل (1) . [1]

كنت أراه جبلا بعيدة المنال ، يعز تسلقه أو سبر فجاج أدغال و شق أحراشه و حينا آخر أتخيله بحرا عميقا تعجز شباكي على صيد حيتانه أو حتى الغوص حتى قعره ولملمت صدفاته أما وقد عرفتني بعد و عرفتك و كشفت لك ملفاتي و أدركت أنك لا تجهد نفسي كثيرا بسبرها والنظر تحت غطائها و الذي لكان يحيرني أنك لا تهتم أو تتحير أو ترد على فحواها بالمثل

شكل 1

- **الكتابة العمودية** : وهي إستغلال الصفحة بطريقة جزئية فيما يخص العرض كأن توضع الكتابة على اليمين أوفي الوسط أو في اليسار وتكون عبارة عن أسطر قصيرة ، لا تشغل الصفحة كلها ، وتتفاوت في الطول بين بعضها البعض

كما هو مبين في الشكل التالي :[2]

يا عزيز عيني بلدي يا بلدي السلطة خانت بلدي

يا عزيز قلبي يا ابن بلدي السلطة باعت بلدي

و آخرون يرتجلون الإنشاد ترديدا على نفس الوزن :

ولدي يا ولدي الحكومة باعت خبزك لبنك النقد الدولي

شكل2

[1] - حميد لحميداني ،" بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي" ،مرجع سابق .ص56.

[2] –المرجع نفسه ، ص56،57.

- البياض : يعلن البياض عادة عن نهاية فصل أو نقطة محددة في الزمان والمكان ، قد يفصل بين اللقطات بإشارة دالة على الإنقطاع كأن توضع في بياض فاصل ، ختمات ثلاث (* * *) يمكن أن يتضلل الكتابة ذاتها لعبير عن أشياء محذوفة . كما هو مبين في الشكل التالي : [1]

حاولت أن أجاريها في ركوب حصان اللامبلاة و ترك ما ينغص ، و ملاحقة ما يدخل السرور والضحك و انتهيت إلى شبه إقتناع أن الدنيا لا تستحق الغم أو الأسف و كأني أستمع لصوتي الخيام

شكل 3

فأنت الباذر وأنا الأرض، هي ذي تربتي طافحة بالرغبة جاهزة للبذرة ..... الصباح قريب، سأنتظر مهما تكاسل و تباطأ في سريره أو تناوم وتأخر في مجيئه ، سأنتظر كلماتك و نظرتك الخجولة و تلعثمك و حتى صمتك صخب وحديث لا يحدده اللسان ،حديث أبلغ من الكلام إنه كمعاني الموسيقى تتلقاها الروح ويعجز العقل عن حدودها .

شكل 4

3-4- الفضاء الدلالي (espace sémantique) :

الفضاء الدلالي يتأسس بين المدلول المجازي والمدلول الحقيقي حيث يقول "جيرار جنيت " : «**إن الفضاء ليس شيئا سوى ما ندعوه عادة صورة fugure وما يقول في الموضع نفسه حول هذه النقطة بالتحديد أن الصورة هي في الوقت نفسه الشكل الذي يتخذه الفضاء وهي الشيئ الذي تهب اللغة نفسها له , بل إنها رمز فضائية اللغة الأدبية في علاقتها مع المعنى** » .[2]

فهنا يقصد به تلك الصورة المجازية التي ترتبط بلغة الحكي ،وتولد عنها بصفة كما يرتبط بالدلالة التي تخلقها في النص .

[1]- حميد لحميداني ،" بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي" ،مرجع سابق .ص 58

[2] – المرجع نفسه ،ص61.

3-5- الفضاء كمنظور(espace comme vision) :

يشير إلى الطريقة التي يستطيع الراوي الكاتب بواسطتها أن يهيمن على عالمه الحكائي بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة في المسرح .[1]

إن تحديد مفهوم الفضاء ينبغي أن يظل ملتصقا بالقراءة، أي أن تكون نقطة الإنطلاق من النموذج لا من النظرية لكي تتم عملية وعي خصوصيات التصور العربي للمفاهيم .[2]

نلاحظ من خلال هذا القول أان القراءة والفكر ووجهة النظر تعطي أبعاد حقيقية وهذا إنطلاقا من الحوار الداخلي وقراءة المتلقي للعمل الروائي .

4- وظائف الفضاء :

إن الفضاء الروائي شأنه شأن أي فن ينتمي إلى الأدب يحمل في طياته مجموعة من الوظائف والتي يمكن ذكرها فيما يلي :«**هو إيهام ثانوي فعال في النص وواسطة عبرها تتحقق الخصائص الفضائية في الزمن الفني نفسها من خلال الأنواع الهندسية كالنقطة والخط والمستوى والمسافةأما الثالثة تكمن في علاقة الرواية بالفنون الفضائية، الرسم ،النحت وفن العمارة، وأخيرا تؤثر الفضائية على الفعل التأويلي من حيث أن النص حقلا "مطابقا مولدا" بإدماجه القارئ في علاقة دينامية مع هذا النص** »[3]

يتبين لنا من خلال هذه الوظائف أن هناك علاقة تكامل بين الفضاء والزمن ولا يمكن أن يتخلى هذا عن ذاك فهي علاقة مرتبطة ببعضها البعض، إذ يمكن القول أن هذا الفضاء هو فضاء متخيل لدى القارئ ، ولها دور فعّال في بناء النص و إنشائه ، كما نجد لها أيضا صلة مباشرة بالفنون والرسم والنحت ... كما أنها تعتمد على تأويلها بإدخال القارئ بطريقة دينامية مع النصوص المراد دراستها أو توظيفها ، ومن الضروري أن نتذكر أنّ الفضاء هو عنصر من عناصر

[1] – المرجع نفسه ،ص55،56

[2] – إبراهيم جنداري :الفضاء الروائي في أدب جبر إبراهيم جبرا، تموز ، طباعة ونشر وتوزيع، دمشق ،ط1، 2013، ص16

[3] – جوزيف إ. كيسنر: شعرية الفضاء الروائي ، تر :لحسن حمامة ،إفريقيا الشرق ،الدار البيضاء ،بيروت لبنان ،(د ط) ،2003 ،ص30 .

العمل الروائي، ولا يمكن أن يؤدي وظيفته المرجوة إلا من خلال العلاقات التي يبنيها مع سائر المكونات الأخرى مؤثرا فيها و متأثرا بها على حد سواء.

1- المكان لغــة :

تعددت تعريفات المكان واكتسبت أهمية كبيرة واستمالت نفوس الأدباء والمفكرين إذ اختلفت وجهات النظر حولها وخلال رحلة البحث وجدناها متشعبة الدلالات فالمكان في **لسان العرب** لابن منظور ورد بمعنى المكانة واحد :التهذيب، الليث :"مكان في أصل تقدير الفعل مفعل لأنه موضع لكينونة الشيئ فيه غير أنه لما كثر أجروه في التصريف مجرى فعال فقالوا : مكانة وقد تمكن وليس هذا بأعجب من تمسكن من المسكن والمكان الموضع والجمع أمكنة كقذال وأذقلة وأماكن جمع الجمع .

قال ثعلب : يبطل أن يكون مكان فعال لأن العرب تقول : كن مكانك وقم مكانك واقعد مقعدك، فقد دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه [1] .

وقد أكد ابن منظور من ذكره للمكان والذي وضعه ضمن الجذرين (كوّن) (مكّن) أن المكان مشتق من (كوّن) لا من (مكّن)

كذلك كان مذهب الزبيدي إذ استشهد بقول الليث / المكان إشتقاقه من كان يكون ولكنه لما كثر الكلام صارت الميم كأنها أصلية و وافقهما الرأي الأزهري وقد دل على صحة هذا الأصل .

«**بأن العرب لا تقول : هو مني مكان كذا وكذا بالنصب** » [2]

كما عرفه المرتضي الزبيدي في معجمه "**تاج العروس من جواهر القاموس** " بأنه «**الموضع الحـــــــاوي للشيء ومكنته من الشيء تمكينا أمكنته منه ، بالمعنى فتمكن وإستمكن إذا صقـــــــر به** »[3]

---

[1] -ابن منظور : لسان العرب، مرجع سابق، المجلد 14 ،ص113

[2] – حنان محمد موسى حمودة : الز مكانية بنية الشعر المعاصر أحمد عبد المعطي نموذجا إش : يوسف بكار ، عالم الكتب الحديث ،إربد الأردن ط1، 2006،ص16.

[3] –مرتضي الزبيدي: "تاج العروس من جواهر القاموس ،" باب النون، دار الفكر، بيروت ،لبنان، ط1، المجلد 18 ، ص544 .

وقد وردت لفظة المكان في القرآن الكريم في قوله تعالى :﴿... يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ...﴾ [إبراهيم :17] وقال أيضا :﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ " [مريم 16]

ونستنتج من خلال عرض الأراء بأن الجذر الحقيقي للمكان وهو كون فلا حدث يقع الا في مكان

2- المكان إصطلاحا :

أول من إهتم بدراسة المكان هم الفرنسيون، وذلك في عهد الستينيات و السبعينيات، و أبرز هؤلاء (جورج بوتي، و جليبر دوران ، رولان برونوف) وكان من أبرز من أسهم بفاعلية في لفت الإنتباه لمصطلح المكان في بنية تنتج العمل الإبداعي هم الباحثون (يوري لوتمان، روبير بيتش و هيرمان مير)و من أبرز المؤلفين في دراسة المكان الروائي هنري متران ، وذلك بإصداره كتاب خطاب الرواية عام 1980 ، كما عد كتاب غاستون باشلار من أهم الكتب التي ألفت في الموضوع [1].

يمثل المكان مكونا محوريا في الرواية بحيث لا يمكن تصور أي عنصر من عناصر الرواية دون مكان، فلا وجود لأحداث خارج المكان ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد و معين، و للمكان و الإنسان و الزمان حضور في الرواية و تجسد هذا الحضور اللغة ، بحيث تربطه بعناصر الخطاب الروائي مما يجعل منه نسيجا ممتشابكا و بهذا النسيج هو الرواية حيث تروي لنا حوادثها بأسلوب خاص يختلف من مؤلف لأخر، و إذا أمعنا النظر في المكان الروائي وجدناه البعد الواقعي للنص أو ما يعرف بالفضاء الذي تجري فيه الحوادث لا عليه «**إن المكان يعد في مقدمة العناصر و الأركان الأولية التي يقوم عليها البناء السردي سواء كان هذا السرد قصة قصيرة أم قصة طويلة أم رواية** »[2] .

[1] – كلثوم مدقن: <دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال " للطيب صالح " >، مجلة الأداب واللغات ، جامعة ورقلة ، الجزائر، العدد 4،2005،ص140 .

[2] –إبراهيم خليل : بنية النص الروائي ، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت ،ط1،2010، ص131.

ومن خلال هذا التعريف نلاحظ أن المكان يحتل الصدارة في ترتيب الأحداث و العناصر التي يقوم عليها في رواية الأحداث، فهو لم يخصص الجنس الأدبي فاقتصر كلامه على الأجناس الأدبية الأخرى كالقصة و الرواية، لأن المكان هو بداية الوعي و المعرفة فهو مركزها الأول«**إنما المكان عمـــــــارة كاملة يجب الإلمام بها فهو ثروات باطنية وتضاريس وحيوانات ومناخ وبشر وتاريخ** »[1] .

فنجد كل جزء في العمارة هو مكان في مثل هذا القول أن الحيوان و البشر و المناخ و التاريخ هي أماكن حيث أصبح هنا إستراتيجية يوحي بالإتجاهات و الأدوات لأن لكل مكان تاريخ .كما يقول أيضا " محمد عبد الفتاح عثمان " هو « **رقعة جغرافية على دلالته الواسعة التي تشمل البيئة بأرضها وناسها و أحداثها وهمومها و طلعاتها و تقاليدها و قيمتها، حيث يصبح المكان حيا يمارس حركته في الخطاب يؤثر و يتأثر بباقي المكونات الروائية خاصة الشخصيات** »[2]. فالمكان الروائي هو المكان المتخيل الذي يوجد داخل العالم الروائي وهو مكان لا يتشكل إلا باللغة وعلاماتها ، فهو يتضمن كل المشاعر و التصورات المكانية التي بامكان اللغة أن تعبر عنها ومن هنا فالخطاب الروائي ذو علاقة متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كاشخصيات و الأحداث فالمكان هو العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية.

وفي موضع آخر يقول " محمد مفتاح " « **إن الزمان بأنواعه المختلفة إطاره هو المكان الذي ينجز فيه و لذلك فإنه لا مناص له** »[3]فالرواية و إن اعتبرت فنا زمنيا يشارك الموسيقى لذلك فإن هذا الزمن لا يتحقق إلا في إطار مكاني وجبت دراسته.

[1] –عبد الصمد زايد: المكان في الرواية العربية الصورة والدلالة ، كلية الأداب منوبة ، دار محمد علي للنشر ، تونس، ط1،،2003،ص74.

[2] - جوزيف ا.كيسنر : شعرية الفضاء الروائي،مرجع سابق ،ص30

[3] – أحمد محمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر،بيروت، ط1،2004،ص189

لذا تعد دراسة المكان كعنصر بنائي يساهم في تشييد الرواية ضرورية لكشف معرفة خصائص هذا الفن و ما يميزها من روائي إلى آخر . فإن إطلاعنا على البعض منها بين لنا عنصر المكان لم يفرد بدراسة خاصة تنظر له و إنما هناك دراسات متفرقة تشغل كل منها بمصطلحات خاصة [1].

3- أنواع المكان :

نتطرق في هذا العنصر إلى أشكال من الأماكن حيث نجد فيه نوعان هما :

الأماكن المغلقة و الأماكن المفتوحة ، فالأول «**امتداد للفضاء الكوني الطبيعي مع تغيير تفرضه حاجة الإنسان المرتبطة بعصره، فإن الحاجة ذاتها تربط الإنسان بفضاءات أخرى يعكس بعضها و يستخدم بعضها في مآرب متنوعة، فالبيت مسكنه يحميه من الطبيعة و المستشفى مكان العلاج و السجن قيد يسلبه حريته، والمسجد فضاء لأداء العبادة**»[2].

ونستخلص من خلال حديثه عن المكان المغلق إذ رأى أن الإنسان هو العامل المؤثر فيه و المكان يتغير من وقت إلى آخر وفق متطلبات حاجات عصره فهي تنحصر في هذا القول كالبيت و المستشفى و السجن و المسجد باعتبار هذه الأماكن هي فضاءات مغلقة لا علاقة لها بالإطار الخارجي .أما النوع الثاني وهي الأماكن المفتوحة«**فهي أماكن منفتحة على الطبيعة تؤطر بها للأحداث مكانيا، وتخضع هذه الأماكن لإختلاف يفرض الزمن المتحكم في شكلها الهندسي، و في طبيعتها وفي أنواعها، إذ تظهر فضاءات، وتختفي أخرى** » [3]

فالمقصود من هذه الأماكن أنها غير مقيدة، فتكون منفتحة على الطبيعة و أحداثها ذات إطار خارجي، ولذلك أعتبر الزمن هو الذي يتحكم في شكلها ونوعها حينها تصبح لدينا فضاءات جديدة مقابل إندثار الفضاءات القديمة .

ومن الممكن أن يكون المكان المنفتح بالنسبة لشخصية ما هو نفسه مكان منغلق بالنسبة للشخصية أخرى ، والمقياس هو مدى تأثيرها و تأثرها ومدى حريتها و تقييدها فيه.

---

[1] - المرجع نفسه ،ص189.

[2] - الدكتور الشريف حبيلة : بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1،2010،ص204.

[3] - المرجع نفسه، ص244.

4- العلاقة بين الفضاء والمكان :

لقد سبق و ذكرنا أن مصطلح الفضاء يقابله مصطلحي (espace) و (space) باللغتين الفرنسية و الانجليزية وهو ناتجا عن الترجمة إلى اللغة العربية ، و ممن تطرق إلى علاقة الفضاء بالمكان" سيزا أحمد قاسم" : «**و بذلك نجد أن النقاد المحدثين يستخدمون ما يقابل كلمة الموقع (الفضاء) و (المكان ، الفراغ) للتعبير عن مستويين مختلفيين للبعد المكاني ، أحدهما يرتكز فيه مكان وقوع الحدث (المكان)، الآخر أكثر اتساعا ويعبر عن الفراغ المتسع الذي تنكشف فيه أحداث الرواية ليظهر الفضاء**»[1] فيتضح لنا من خلال هذه المقولة أن الفضاء أكثر اتساعا، إذ تنكشف فيه أحداث الرواية، بينما المكان هو جزء من الفضاء و الموقع المعين و المحدد الذي يرتكز فيه وقوع الأحداث .

كما نجد مصطلحي الفضاء و المكان عند حسن بحراوي يحملان المعنى نفسه و لذلك نجده يستخدم في دراسته الفضاء تارة و المكان تارة أخرى ومن جهة يقدم تعريفا للفضاء، وكأنه يفرق فيه بين المصطلحين ، بل يعتبر المكان جزء من ذلك المفهوم الواسع للفضاء الذي هو «**ليس في العمق سوى مجموعة من العلاقات الموجودة بين الأماكن و الوسط و الديكور الذي يستلزمها الحدث أي الشخص الذي يحكي القصة و الشخصيات المشاركة**»[2]

فعلاقة الفضاء بالمكان ضرورية حيث نجد ضوابط المكان في الرواية متصلة بلحظات الوصف وهي لحظات متقطعة لذلك لا يمكننا ، أن نتحدث عن مكان واحد في الرواية بل إن صورة المكان الواحد تتنوع حسب زاوية النظر التي يلتقط منها و مهما قلّص الكاتب أمكنة الرواية فإنها تفتح الطريق لخلق أمكنـــــة أخرى فالفضاء أشمل و أوسع من معنى المكان : «و **المكان بهذا المعنى هو مكون للفضاء**» [3].

و بالرغم من تعدد وتفاوت الأمكنة في الرواية فإن الفضاء هو الذي يلفها جميعا فمثلا المقهى ، الشارع ، المنزل كلها تمثل المكان و إن وجدوا في الرواية مثلو الفضاء .

---

[1] –سيزا أحمد قاسم: بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، دار التنوير، بيروت، لبنان، ط1،1985،ص76.

[2] – سعاد طويل : <الفضاء المكاني في رواية " الورم " لمحمد ساري>، مجلة علوم اللغة العربية و آدابها المركز الجامعي الوادي، ربيع الأول ، العدد1،1430هـ،2009،ص266.

[3] – حميد لحميداني، بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي ، مرجع سابق، ص63.

إن العناصر المكونة للفضاء هي الأماكن المتفرقة و الفضاء هو كل هذه الأشياء فهو يلف مجموع الحكي ويحيط به .

و يمكن أن نوضح العلاقة بواسطة الشكل التالي : [1]

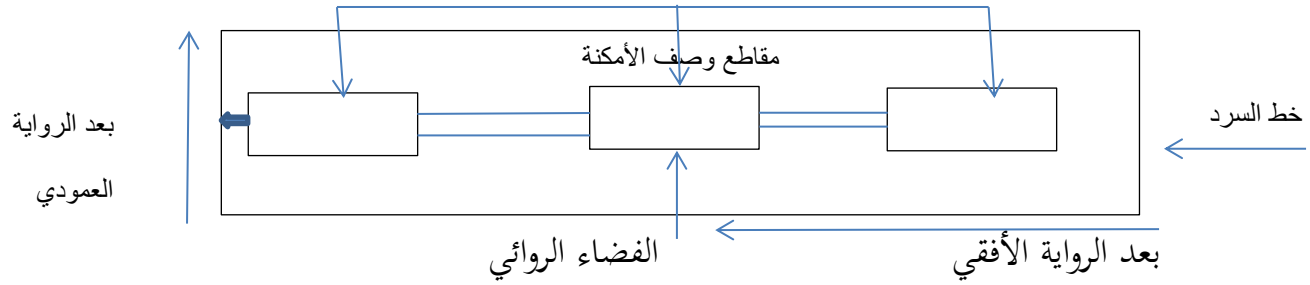

إن الفضاء وفق هذا التخطيط يلف مجموع الرواية بمافيها أحداث التي تقوم في السرد لأن هذه الأحداث تفترض دائما استمرارية المكان وهذا لا يعني أن الفضاء مكون من الأحداث و لكنه فقط يؤطرها إنه موجود بالضرورة أثناء جريان الوقائع لأن المكان تجري فيه الأحداث وهذه الأحداث تقترن بالزمن و الذي ورد في **القاموس المحيط** بمعنى : محركة و كسحاب العصر، واسمان لقليل الوقت وكثيره جمع : أزمان و أزمنة و أزمن ولقيته ذات الزمين ، كزبير : تريد بذلك تراخي الوقت و الزمانة : الحب و العاهة، و زمن كفرح، زمنا وزمته بالضم وزمانة ، فهو زمن

و زمين ، ومنذ زمنه، محركة أي زمان وأزمن : أتى عليه الزمان ، وزمّان بالكسر والشد لفند الزماني ، واسم الفند شهل بن شيبان ابن ربيعة بن زمان.[2]

أما في الإصلاح فإن الزمن يكتسب معاني مختلفة من ناقد إلى آخر ويرى ابن رشد أن الزمن و الحركة متلازمان ويؤكد على استحالة الفصل بينهما فيقول :« **إن تلازم الحركة و الزمان صحيح، و إن الزمان هو شيء يفعله الذهن في الحركة، لأنه ليس يمتنع وجود الزمان إلا مع الموجودات التي لا تقبل الحركة ، أما وجود الموجودات المتحركة أو تقدير وجودها ، فيلحقها الزمان ضرورة** »[3]

[1] –المرجع نفسه ،ص64.

[2] – الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب : القاموس المحيط ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ط2، 2007،ص12، 13

[3] – أحمد محمد النعيمي : إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، مرجع سابق ،ص17.

إذ أن الحركة و الزمن عنصران متلاصقان ببعضهما البعض ، وإن الزمن عبارة عن صورة حركية بالذهن فهو يتحرك بتحرك الأحداث ، ويختلف من مشهد إلى آخر فلولا الحركة لما كان الزمن ، وهذا ليس بغريب على مصطلح يمتاز بالزئبقية فهو متحرك غير ثابت و بالتالي ضرورة الحركة هي الزمن . وهكذا يصبح الزمن بالنسبة للرواية ذا أهمية مزدوجة ، فهو من ناحية ذو أهمية بالغة لعالمها الداخلي، بحركة شخوصها و أحداثها و أسلوب بنائها، ومن ناحية أخرى ذو أهمية بالغة بالنسبة لصمودها في الزمن ، بقائها أو إندثارها [1].

و للزمن أنواع نذكر منها مايلي :

– **الزمن الطبيعي** (**الموضوعي**) : أو ما يعرف بالزمن الكرونولوجي ، وزمن الساعة و الزمن الخارجي : « **يتسم الزمن الطبيعي بحركته المتقدمة إلى الأمام بالإتجاه الأتي و لا يعود إلى الوراء أبدا فالزمن الطبيعي لا يمكن تحديده عن طريق الخبرة ، إنما هو مفهوم عام وموضوعي**»[2]

فالزمن الطبيعي إذن يمضي دائما إلى الأمام بحركته ولا يمكنه العودة إلى الوراء ، فنجد له إتجاه واحد وليس له إتجاه معاكس .

أما الكرونولوجيا : تعني تقسيم الزمن إلى فترات كما تعني التواريخ الدقيقة للأحداث و ترتيبها وفقا لتسلسلها الزمني ، فنجد في الرواية المدة الكرونولوجية للقراءة وهي مقدار الزمن الذي يستغرقه القارئ في قراءة الرواية و أيضا المدة الكرونولوجية للكتابة و هي عدد الساعات التي يستغرقها المؤلف في كتابة روايته .[3]

[1] – أحمد محمد النعيمي : إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، مرجع سابق ، ص60.

[2] –مها حسن القصراوي : الزمن في الرواية العربية ، دار فارس ، للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1،2004،ص22

[3] –المرجع نفسه ، ص61،62 .

- **الزمن النفسي** : ويطلق عليه الزمن السيكولوجي أو الزمن النسبي الداخلي و يقدر يقيم متغيرة باستمرار عكس الزمن الخارجي الذي يقاس بمعايير ثابتة .[1]

و الزمن النفسي :«**لا يخضع لقياس الساعة مثلما يخضع الزمن الموضوعي و ذلك بإعتباره زمنا ذاتيا يقيسه صاحبه بحالته الشعورية** [2] » فالزمن هنا زمن لا يتحكم فيه الوقت، فهو زمن خاص يمتلكه الإنسان لنفسه وخبرته الذاتية ، فيمكننا أن نقول لكل منا زمنه الخاص به، فالزمن الإنساني هنا يرتبط بالزمن الطبيعي كإطار خارجي ، والزمن النفسي كمحرك داخلي، كما« **يتجلى انتصار الزمن النفسي بتمكنه وقدرته على تجاوز الحدود الزمانية والتقسيمات الخارجية (الماضي ، الحاضر ، المستقبل**»[3] فالزمن النفسي ليس له حدود فهو تجاوز كل التقسيمات الخارجية عكس الزمن الطبيعي لأنه زمن شعوري داخلي

[1] –أحمد محمد النعيمي : إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، مرجع سابق،ص65.

[2] –مها حسن القصراوي : الزمن في الرواية العربية، مرجع سابق، ص 23 .

[3] – المرجع السابق،ص24.

الفصـــــــل الثاني

تجليات الفضاء و المكان في رواية " المستنقع ...أو التحليق بجناح واحد

1- تحديد أنواع الفضاء .

2- وظائف الفضاء .

3- تحديد أنواع المكان .

3-1-الأماكن المفتوحة

3-2-الأماكن المغلقة

1- تحديد أنواع الفضاء

1-1- الفضاء النصي

من المعروف أنه لا توجد أي رواية ينعدم فيها ما يعرف بالفضاء النصي خصوصا وهو فضاء مكاني،وفي رواية المستنقع نجدها تحتوي على غلاف خارجي ويقصد به «**التصميم الذي يلمحه القارئ أول مرة وهو يقتني رواية معينة،بوصفها سلعة معروضة، فنلمحه يشتد إلى عناوين معينة أثارته،أوأسماء مؤلفين،كما يجدوا به الفضول إلى مطالعة سريعة وشاملة لغلافها الخارجي، وطرائق تشكيله،وما يضمه من رسومات وألوان وغيرهما**» [1]

يعتبر غلاف الرواية أول من يحقق التواصل مع القارئ قبل النص نفسه،ونظرة في غلافها الأمامي،ترى أن عنوان الرواية ينقسم إلى فرعين العنوان الرئيسي "المستنقع... " كتب بخط سميك وكبير وواضح،و بخط أقل من العنوان الرئيسي للرواية يظهر عنوانها الفرعي أسفله وهو" أو التحليق بجناح واحد" باللون البرتقالي الداكن مع إسم صاحب الرواية(المحسن بن هنية) وهذا يخص الجزء الأعلى للغلاف، أما في وسط الغلاف فقد رسمت عليه لوحة منقوشة للفنان العالمي(سلفادور دالي)، وعندما انتقلنا إلى صفحاتها والتي تقدر ب:مئتي وسبعة وثلاثين 237 صفحة المكتوبة بخط عربي متوسط نوعا ما،كما تخلو هذه الرواية من أي تهميش سفلي أو أي شروح،أما عن ترقيم صفحات الرواية فهي مرقمة بأرقام عربية،أما الورقة الثانية من الرواية مكتوبة فيها إسم الكاتب وعنوان مع ذكر دار النشر، أما الصفحة الموالية ذكر فيها صاحبها عنوان الكتاب،وإسم المؤلف،ورقم الإيداع ثم الصفحة الموالية كتب فيها الإهداء وإسم المؤلف في أسفلها ثم صفحة أخرى اكتفى فيها بذكر عنوان الروايةفي الأسفل وتركها بيضاء،أما آخرالغلاف ذكرت فيه السيرة الذاتية للكاتب وبعض أعماله من روايات وقصص قصيرة(حياته وأعماله) .

[1]- نصيرة زوزو :< الفضاء النصي في رواية "كتاب الأمير للأعرج وسيني >"، مجلة المخبر ، محمد خيضر بسكرة ، العدد6،2010،ص4.

1-2- الفضاء الجغرافي :

يتشكل هذا الفضاء من عدة مظاهر أهمها: المكان وقوع أحداث الرواية باعتبار هذا الفضاء فضاء تتحرك فيه الشخصيات، وفي هذه الرواية تدور "المستنقع .. أو التحليق بجناح واحد" تدور الأحداث حول البطلة (هناء بشرواي) وهي فتاة ريفية تعمل في المدينة، وتروي كل أحداثها في شكل إعترافات لرئيسها (سي حسان حداد) التي كانت تحترمه و تحبه أما عزوفه عن الحب فقالت «**كنت ترد بفتور و ابتسامة كأنها صدقة تمن بها عليها ، وكنت أقبل ذلك بصبر وأجاريك في هذه الطباع الباردة حتى تعودت عليها و اصبحت ابتلعها كما يبتلع الطفل حبات البرد** »[1].كما سردت الأحداث الواقعية التي تدور في المجلة «..... **نحن مجلة أدبية .... و أسرة مبدعين ... ما أبعد هذه المستنقعات عن دائرتنا**» [2] وربطتها بالحياة السياسية«يا **عزيزتي نحن نهرب ونغادر مرتع السياسة .... ولكن بدون أن ندري نجد أنفسنا في مستنقعاتها**» [3] وفي موضع آخر نجدها «(**مستنقع السياسة) أعــدت هذا المصطلح وقلبته على كل الواجهات فوجدته ألصق صفة بالسياسة**»[4]

1-3- الفضاء الدلالي :

يعد هذا الفضاء الصورة التي تنتج عن لغة الحكي فهو ما توحي به الرواية، وما ترمي إليه من أهداف يمكن استخلاصها من أحداثها .

ففي هذه الرواية يبدوا هذا الفضاء بارزا من خلال مجرياتها فالروائي من خلال روايته أراد أن يتحدث عن الحياة السياسية في البلاد حيث بدأ بسرد أحدا ث الرواية من خلال وصف (هناء بشراوي) التي تعمل لديه كراقنة في المجلة ،فأشار صاحب الرواية(المحسن بن هنية) عن الواقع

1 –المحسن هنية :" المستنقع .. أو التحليق بجناح واحد"، دار علي بن بوزيد للطباعة و النشر ، زغوان ، تونس ، ط1، 2006 ،ص17.

2 –المرجع نفسه،ص52.

3 –المرجع نفسه،ص51.

4 –المرجع نفسه ،ص 53 .

الذي يعيشه الشعب التونسي و إن كان ذلك بأسلوب غير مباشر « ... **نعم مستنقع فيه كل التعفنات من غرم و مياه آسنة راكدة حولها الخز وفوقها البعوض ويحمل شتى أنواع الحمى و لا يصـــــدر عنها إلا نقيق الضفادع والروائح الكريهة**»[1] يشير هذا المعنى إلى رجال السياسة الذي وصفهم بالحشرات و الباعوض و التعفنات التي غرقوا فيها إزاء الأعمال السيئة التي كانوا ورائها من سلب لأموال الشعب ، وممارسة الظلم ، و أكل عرق وخبز الناس كما تتضح معالم الإضطراب من خلال هذا القول «**لا أرى الأمور عادية فالناس ينقلون أخبار الإضطراب الذي انتقل من مدن الساحل و جاءت الأخبار الملتقطة من المحطات الخارجية أن الهيجان و حالة العصيان تجتاح العاصمة** »[2] .

فالبلاد على مقربة من أفق مفتوح على مزيد من الخراب و الإنكسار و طمس للشخصية العربية ومقوماتها خاصة الحضارية منها، و ذلك من خلال سيطرة الأعراش على البلاد « **ففيها من أطراف عروش جلاص و الفراشيش و ماجر و أولاد تليل** »[3]

2- وظائف الفضاء :

إن للفضاء الروائي عدة وظائف لايمكن إنكارها عليه أو تجاهلها .

2-1- الوظيفة الجمالية للفضاء :

يسهم الفضاء في تأكيد شعرية الرواية سواء تكلمنا عن الرواية العربية أو العالمية ، فنجد أن هناك الكثير من الروائيين الذين إستطاعوا أن يجعلوا من صفحات روايتهم مسرحا لتقديم فضاء يسهم في إضفاء جمال على خطابهم الروائي، إذن فالجري وراء جمالية الفضاء إلى حد كبير قد يعيق العمل الروائي .

---

[1]- المحسن هنية : المستنقع ،مرجع سابق ، ص137.

[2] -المرجع نفسه ،ص42.

[3] -المرجع نفسه ،ص41.

تعد رواية " المستنقع ... أو التحليق بجناح واحد " للمحسن بن هنية من الروايات السياسية التي لاقت إقبالا واسعا في مجال الإبداع الروائي، كونها توصلت إلى إدراك تناقضات المجتمع فشكلت مظهرا واضحا لعلاقة الإبداع بالواقع وذلك من خلال التعبير عن الحياة السياسية وهذا بالإعتماد على ثنائتي التاريخ والواقع إنطلاقا من العناصر المشكلة للعمل الروائي (الأحداث ، المكان ، الشخصيات)

إن هذه الراوية بين أسوأ فترتين هما : فترة ماقبل الثورة و فترة مابعد الثورة حيث لاحظنا في الرواية علاقته الوطيدة بالأرض فقال «أنا الآن ند للأرض»[1] وقال أيضا « **أنا أيضا كالأرض والشمس معا** »[2] و قال أيضا «**ألست أنا ند للأرض .. ؟ أتـــزرع البذور خارج أوبدون الأرض** ..؟ »[3] و الملاحظ في رواية " **المستنقع** " أنها حققت جمالية وقدمت فضاء أضفى جمالا أخاذا في الخطاب الروائي .

بالإضافــة إلى الوظيفة الجمالية التي يؤديها الفضاء في الرواية و في الأدب ككل (شعرا أو نثرا) هناك وظيفة أخرى يؤديها الفضاء هي الوظيفة الأدبية التي تساهم في شكل الرواية و مضمونها .

2-2- الوظيفة الأدبية للفضاء :

2-2-1 شكل الرواية :

إذا أردنا التحدث عن شكل الرواية فإننا سنتحدث عن الفضاء الجغرافي لأنه سيسهم بشكل كبير في تحديد الرواية ، فالوجود الكثيف للفضاء يحول الرواية إلى رواية فضاء .

[1] – المحسن هنية : المستنقع ،مرجع سابق، ص207.
[2] –المرجع نفسه ،ص207.
[3] – المرجع نفسه ،ص207.

لقد بين الروائي المحسن بن هنية في روايته " المستنقع ... أو التحليق بجناح واحد " قلق الشخصية الرئيسية هناء بشراوي " على الوضع المضطرب للبلاد مما أنتج رواية بالغة الحضور المكاني و ذلك نقول عنها أنها رواية فضاء و تجلي ذلك خلال قول المؤلف :« و **لا يختلف الحديث بينهم أينما كانوا ، في المقاهي و الساحات وداخل الحافلة التي إمتطتها زهو حتى سيدي بوزيد**» [1] و قال أيضا «**نزلت سيدي بوزيد ، أخذتني قدماي إلى حي النور الغربي حيث أسكن**»[2] وقال « **وجدت نفسي في سيدي بوزيد و لا الفرات و لا دجلة** »[3].وذكر أيضا «**فتنهار جدران السجون و يتدفق السخط من كل الأنهج و القرى و الأحياء**» [4]

2-2-2- مضمون الرواية :

للفضاء علاقة وطيدة بمضمون الرواية و يقع على صعيد المضمون، بأداء وظائف رمزية ونفسية .فالفضاء من شأنه أن يسهم في خلق و إنتاج إلهام بالواقع يرتاح إليه القارئ ، وقد حاول الروائيون أن يوهموا القراء عبر الطرق الفنية المتاحة أمامهم، وذلك من خلال ذكر الأمكنة ، و من الأمكنة التي استخدمها الروائي بعناية مقصودة لتقوم عليها الرواية مدينة سيدي بوزيد باعتبارها مسقط رأسه حيث ولد و نشأ و ترعرع فيها و بالضبط في حي النور ذو طابع متحرر من جميع القيود الهندسية و الحضرية . كما نلاحظ في الرواية تنوع الشخصيات بتنوع الأحداث فقد توارد ذكر أسماء الشخصيات منهم :البطلة (هناء بشراوي) ورئيسها (سي حسان الحداد) و صديقتها (زهو بالحاج) و زميلها (فريد بوبكر) كما إستطاع الفضاء أن يمارس دورا مهما في كشف آليات التوتر النفسي لدى الشخصيات الروائية و ذلك واضح من خلال شخصية .

[1] – المحسن هنية : المستنقع ،مرجع سابق ،ص39.
[2] – المرجع نفسه ،ص42.
[3] – المرجع نفسه ،ص168 .
[4] –المرجع نفسه ، ص209

(أخت زهو) فوضفت حالتها بأنها«**كانت حالتها متدهورة و معنوياتها منحطة. وتغير وجهها الصبوح إلى وجه لا يدل عليها و هي كانت أجملنا**» [1]

3- تحديد أنواع المكان :

يعد المكان من أبرز مكونات الرواية وذلك لما يقوم به من دور فعال فيها فمنه تبدأ الأحداث وفيه تسيير الشخصيات وسنحاول في هذه الرواية أن نرصد ملامح المكان عن طريق تعبير المؤلف و إبرازها لنا . حيث تنوعت الأمكنة بين المفتوح والمغلق وبين العام والخاص وبين الداخلي والخارجي ، فنجدها أعطت للنص إيقاعا ، نذكر منها بعض الأماكن المفتوحة والمغلقة في الجدول

المكان	نوعه	وظيفته
الشوارع والأحياء	مفتوح جماعي	وهي أماكن إنتقال ومرور لجميع الناس ،كما نجد فيها الدكاكين والمتاجر
الأرض	مفتوح جماعي	مكان مفتوح على كل الجهات
المقهى	مفتوح جماعي	المكان الذي تناقش فيه القضايا العامة والخاصة وهو بمثابة رابطة بين أمكنة العيش والعمل وأمكنة الترفيه ويؤدي دور وظيفتين سياسية وتجارية
العربة والسيارة	مفتوح	وسيلة لنقل الأشخاص من مكان إلى آخر
الدكاكين والمتاجر	مفتوح	مكان مفتوح نجده في محطة النقل الريفي يزود الأهل الجوار بالسلع والحاجيات
البيت	مغلق	مكان مغلق مثل بيت أم فريدة الذي يقع بين جبلين
السجن	مغلق	مكان للتعذيب والحرمان من التمتع بالحرية
الحجرة والنافذة	مغلق	فهذا المكان تارة نجده حقيقي وتارة أخرى مجازي

3-1- الفضاءات المفتوحة : إتخذت رواية المستنقع ... أو التحليق بجناح واحد بعض الأماكن المفتوحة وهي :

[1]- المحسن هنية : المستنقع ،مرجع سابق ، ص100

تلك الأماكن المنفتحة على الفضاء الخارجي وعادة ما يكون المكان مفتوح يوحي بالحرية والطلاقة منها : الأحياء والشوارع والأرض وغيرها ... والأماكن المفتوحة كان لها حضور في الرواية يمكن حصرها فيما يلي :

الشوارع والأحياء :

تعتبر فضاءات الشوارع و الأحياء أماكن إنتقال و مرور تتحرك من خلالها الشخصيات، وهي من أماكن الإنتقال العامة إذ تشكل مسرحا بغدوّها ورواحها ، كما تعد من أهم شرايين المـــدن فقد :« **إحتل الشارع في الرواية العربية من قبل الروائيين الذين كتبوا روايات عن المدن العربية ، المكانا بارزا وقد كانت له جمالياته المختلفة باعتباره مسارا وشريانا للمدينة** »[1] والشارع كما يرد على أنه فضاء مكاني مفتوح، يحمل أحداثا كثيرة مظاهرات ، لقاءات ، تسكع سوق يومي أو أسبوعي ، وأهم مكان ركز عليه الروائي محسن بن هنية هو مدينة سيدي بوزيد وتجلى في قول المؤلف « **سيدي بوزيد ليست لها خصائص المدن فهي حسب تحديدي عاصمة ريف أو هي مركز أرياف ولذلك فهي لم تتجاوز حتى مفهوم القرية فهي ملتقى جمعات تتشابه في الأعراق والعادات ففيها من أطراف عروش جلاص والفراشيش وماجر و أولاد تليل والأغلبية من الهمامة الذي إنقسموا إلى جماعات أولاد بالهادي والبازيد وأولاد سليمان وأولاد عزيز وغيرهم ، كل هذه الأعراف والأطراف بدأت تشكل صورة تشبه المدينة ، تلك هي سيدي بوزيد** » [2] وقد يأتي الشارع حاملا دلالة إيجابية كأن يدل على النضال ، فنجد الكاتب هنا وصف مدينة باعتباره ولد ونشأ فيها فهي بالنسبة له مركز ثورة شعبية ضد النظام المديني بعيدة عن التطور والتقدم وما كان من الدولة إلا معاقبة سكان المدينة وذلك من خلال حرمانها وإبقائها متخلفة فعزلتها عن كل متطلبات العيش السعيد ، وهي قرية تتحكم فيها الأعراش منهم (جلاص الفراشيش ، أولاد تليل وماجر)

[1]–شاكر النابلسي : جماليات المكان في الرواية العربية ، المؤسسات العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،ط1 ،1994، ص65

[2]–المحسن بن هنية ، المستنقع ،مرجع سابق ،ص 42،41

حي النور :

الإنسان منذ الخليقة تعلق بالمكان الذي يأويه أو الذي فتح عينيه عليه ، فهو منطلقه إلى الحياة وفق زمن محدد ، حيث يصبح أسيره، يعيش فيه فيستمد منه وحيه ، وإلهامه، فهو المحرك الفعّال لبؤرة شعوره ، ومن ثم يظل مسقط الرأس و هو الموضع الذي يعيش معه الإنسان أينما رحل وحيثما حل فقال «**أخذتني قدماي إلى حي النور الغربي حيث أسكن ، فكنت لا أرى الأمور عادية فالناس ينقلون أخبار الإضطراب الذي إنتقل من مدن الساحل وجاءت الأخبار الملتقطة من المحطات الخارجية أن الهيجان وحالة العصيان تحتاج العاصمة**» [1] ونستنتج من هذا أن حي النور الغربي ذو صلة بالكاتب فهو يعرفه وفد وصلته أنباء من الإضطراب في مدن الساحل الذي يعرف عموما برفاهيته على الرغم من الوضع الإجتماعي في مدينة سيدي بوزيد فبدايات الثورة بدأت ترتسم بالأخبار الملتقطة عبر المحطات الخارجية وأن الشعب رافض للنظام فهو ضد الدولة، وتجلي المكان أيضا في الشارع آخر وهو الشارع الرئيسي باعتبار.« **الأحياء والشوارع تعتبر أماكن إنتقال ومرور نموذجية فهي التي ستشهد حركة الشخصيات** »[2] فهذا الفضاء هو فضاء عام تجد فيه الشخصيات حريتها التامة دون قيد فهو « **المكان الذي يلتقي فيه الناس جميعا في أي ساعة ليلا ونهارا ومهما كانت منازلهم الإجتماعية ومهنهم وإعمارهم وانتماءاتهم وشتى عوامل إختلافهم** » [3]أي أن الشارع هو مكان العامة من الناس ففيه تلتقي جميع الاجناس البشرية ولا يقتصر ذلك على مكان ولا زمان محدود دون النظر الى مراتبهم واوضاعهم واعمارهم . و تجلى ذلك في الروية من خلال قوله « **سلكت الشارع الرئيسي في إتجاه الشرق، مررت بقصر العدالة ورفعت رأسي لأعيد قراءة اللافتة ؟ قصر العدالة** » [4]

1-المحسن بن هنية : المستنقع ، مرجع سابق ، ص42

[2] – حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي الفضاء الزمن الشخصية، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب ،ط1 2009 ص79.

[3] – عبد الصمد زايد :المكان في الرواية العربية "الصورة والدلالة "، مرجع سابق، ص91

[4] – المحسن بن هنية المستنقع، مرجع سابق ،ص135

وفيه مفارقة عجيبة لاحظها الكاتب وهي السخرية فكيف لقصر العدالةأن يحقق العدالة في غيابها حيث تمارس كل أنواع الظلم على أرزاق وعرق وخبز الناس وغذاء الأطفال , وذلك من طرف رجال السياسة .

الأرض :

جسد الكاتب في الرواية مجموعة من الأمكنة، وبين كل مكان ومكان آخر تختبئ دلالة و مايمكن أن قول عنها أنها ذات نكهات مختلفة أعطت النص ذوقا وإيقاعا، لأن التعامل مع هذه الأمكنة لم يكن تعاملا حسيا و جغرافيا ، و إنما كان تعاملا فنيا، فيه من الإحساس والمشاعر .

وأهم مكان ركز عليه المؤلف هو الأرض، وإعتبرها مركز ثقل الأمكنة فتكاد جميع الأمكنة تأخذ منها وتتشرب دلالتها . وقد جسدت الأرض في الرواية في تونس كمفهوم عام، وفي سيدي بوزيد كمفهوم خاص في أكثر من صورة فوردت الأرض في مقابل السماء« **أنا الآن ند الأرض في سمائي تهب السحب بالوصل محملة بالجود والغيث الشفاء** » [1] وهنا ساوى الكاتب بينه وبين الأرض فقال في موضع آخر « **أنا أيضا كالأرض والشمس معا أمد هذا النبات النامي في حدائق أعماقي وبين تلال فجاجي وجداول دمي ونسائم مشاعري أمده بما تمد الأرض والشمس الأحياء** » [2]

وهو يفتخر بخصاله التي تعود بالفائدة على الشعب في مسقط رأسه حيث وصف نفسه وصفا مجازيا ذلك لتحقيق غرض المتعة وجلب الإنتباه كما أشار لها « **وتتغير الأرض غير الأرض ويتقدم القافلة صوت المشاعر الذي لا يخمد مهللا بالنشيد** »[3] قائلا

إذا الشعـب يوما أراد الحيـــاة فــلا بــد أن يستجيب القـــــدر

[1]– المحسن بن هنية :المستنقع ، مرجع سابق،ص207

[2] – المرجع نفسه، ص207

[3] – المرجع نفسه ،ص209.

فصور الشاعر هنا كيفية محاولة إسترجاع الأرض المغتصبة وهي حروب تستنزف العدو إستنزافا بطيئا قاتلا وتيسر نشر الوعي في جميع مستويات الشعب تلك هي حقيقة الثورة . وحملت أكثر من دلالة، إذ قام الكاتب بمزج بين المكان والشخصية ليحدث الذوبان بينهما ، و ينحل كل واحدا منهما في الآخر، فكانت الأرض الجسد، الأرض الحب، الأرض الوفاء .

المقهى :

تعد المقهى محطة ثالثة تتوسط البيت والعمل ، و تقوم بدلالة ترفيهية، وقد لعبت دورا حيويا في الربط بين الأفراد من خلال الحوار مما يجعلها عنصرا مؤثرا تتبدى فعالياتها في الخطاب اليومي، باعتبارها فضاء سلبي فهي « **مكان إنتقال خصوصي بتأطير لحظات العطالة والممارسة المشبوهة التي تنغمس فيها الشخصيات الروائية**» [1] ومن أبرز الدلالات التي يؤشر عليها أنها تحمل طابعا سلبيا يشيئ بما يعانيه الفرد من ضياع و تهميش و هذا ما يجعل من فضاء المقهى مسرحا للعديد من الممارسات المنحرفة، من تجارة مخدرات أو قمارا أو حتى مجرد عطالة فكرية مزمنة .[2]وهو أيضا فضاء عام يرتاده بعض شباب مدينة سيدي بوزيد أمثال رجال السياسة فهم يلعبون الورق ويسهرون ساعات متأخرة من اليل « **الجلوس في المقاهي للعب الورق أو الحضور في اجتماعات السياسية والإستماع إلى الطامعين في الترقيات والمناصب من خلال الإنخراط في الحزب وإطلاق ألسنتهم بالكذب والنفاق والتلاعب بعقول البسطاء والمتزلفين والقوادة** »[3]فالكاتب يقدم المقهى بإعتباره فضاء يتنافى مع عادات وتقاليد أهل القرية، وحصر مهمة شخصيات هذا الفضاء في الثرثرة ولعب الورق وقتل الوقت بإستغلال حياة الشعب حياة الشعب .فالمقهى هنا تقدم وظيفتين مختلفتين : الوظيفة الأولى وهي وظيفة تجارية تجلت في اللعب بالورق والوظيفة الثانية وظيفة سياسية وهي حضور الإجتماعات من طرف رجال السياسة

[1] – حسن بحراوي :بنية الشكل الروائي ، مرجع سابق، ص91

[2] – المرجع نفسه، ص91.

[3] – المحسن بن هنية: المستنقع، مرجع سابق،ص 29.

الإنتهازيين قصد الحصول على مناصب ترقيات ليس لديهم الحق فيها . وإنتقل الكاتب إلى تصوير الإنتهازيين من رجال السياسة حيث ساد السكون والهدوء فقال « **رواد المقهى لا يطلبون القهوة ... حماس النادلين مفقود ... الطريق لا تزدحم فيها السيارات وكأنها لازمت مرابضها في البيوت ... الحافلات العمومية تمر في تكاسل وكأنها تجر ارجلها** »[1] فهذه الدلالات تؤثر سلبا على مناخه و إمتداداته النفسية والمعنوية ، مما سيعوق بدون شك تحقق الوظيفة الأصلية لهذا الفضاء ، من حيث هو مكان لتصريف فترات الفراغ و إمداد الفرد بمزيد من قوة الإحتمال لمواجهة رتابة الحياة اليومية [2]

فهذا التصوير يوحي لنا لوهلة أن الحياة عند هؤلاء توقفت وأصبحوا في حالة من الإضطراب والذهول والخوف .

العربة والسيارة :

نلاحظ أن الكاتب استعمل السيارة في هذه الرواية وذلك في قول المؤلف « **أمر بفسح المجال للسيارة القادمة دخلت سيارتك الفخمة ذات الأضواء الأربعة ساحة منزلنا حيث يقام حفل العرس** » [3] .فإهتمام أهل العرس بصاحب السيارة له دلالته على المكانة الإجتماعية المرقومة التي يحتلها، ووصف الكاتب لفخامة السيارة دليل قاطع على مكانته، وذكر الشاحنة بقوله « **شاحنة النقل الريفي سارت و تخطت في مرورها المعهد الثانوي (لسودة) وسلكت الطريق الفلاحية وبدأت تتمايل وتتخبط والأجساد تحاكيها** »[4].

هذه الشاحنة كان على متنها الكاتب وهو يسترجع ذكرياته غير البعيدة والشعور الذي انتابه حين إلتفت إلى الشاب الذي كان يجلس بجانبه فهو يذكره بصديقه عمر بن زايد فازداد شوقه إلى بلوغ

[1] – المحسن بن هنية: المستنقع، مرجع سابق، ص38.
[2] – حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي ، مرجع سابق ،ص93.
[3] – المرجع نفسه ،ص 26 .
[4] – المرجع نفسه ، ص122 .

البيت وفتح خزانته ليراجع الرسائل والمواضيع التي كتباها معا وبعض الصور ألتقطت لهما ونجد في موضع آخر قراره بزيارة العريس فأخذ وسيلة نقل وهي « **سيارة النقل الريفي وذهبت حتى دار أهل العروس وكان في ذلك اليوم الثاني بعد حفل الزفاف المسافة لا تستغرق أكثر من ساعة نزلت على قارعة الطريق فلاحية غير معبدة، تتفرع عن الطريق الرابطة بين مدينة سيدي بوزيد والمكناسي، حيث دلني صاحب السيارة عن حوش سي حميدة** » [1] و المتأمل يرى أن وسيلة النقل ذكرت في أكثر من موضع وكان حضور الكاتب فيها واضح كما كانت «**حركة سيارات النقل الريفي تقاطرت قطرات بطيئة بسبب تقلص عدد المسافرين** »[2] وواصل في ذكر هذه الوسائل ومنها ما حدث مع زهو بالحاج في المحطة « **ولم يطل بي الانتظار في المحطة حتى أقبلت سيارة النقل الريفي و أنا معروفة لدى سائقها – توقف لي حتى قبل إشارتي له**»[3] فالسائق له معرفة سابقة بزهو وذلك من خلال الإستقبال الحار الذي حظيت به والجمع الغفير الذي قام بتحيتها وهذا دليل على سلوكها الحسن فهي فتاة محبوبة عند الجميع .

الدكاكين والمتاجر :

لهذه الأماكن دلالة إقتصادية من خلال البيع والشراء ،كما تعمل على لقاء الشخصيات و تعارفها من خلال العلاقة الشرائية ، حيث أشار إليها الكاتب في موضع أو موضعين من الرواية فنبدأ بدكان العطرية وهو مكان إنتصب في محطة النقل الريفي يزود الأهل الجوار بالسلع والحاجيات وتظهر علاقة بين الكاتب وصاحب الدكان فيقول « **همس لي صاحب دكان العطرية الذي إنتصب في محطة النقل الريفي يزود الأهل والجوار بالسلع والحاجيات**» [4]

[1]- المحسن بن هنية: المستنقع، مرجع سابق، ص 189 .
[2] -المرجع نفسه، ص195 .
[3] -المرجع نفسه، ص211.
[4]- المرجع نفسه، ص25.

البحر :

المعروف عن البحر هو تعامل الإنسان الإقتصادي و الإجتماعي معه ، كونه يعدّ مصدر رزق إضافة إلى الراحة و الطمأنينة التي يعطيها للإنسان في رواية المستنقع ...أو التحليق بجناح واحد للمحسن بن هنية نجد أن البحر كان حاضرا كمكان مفتوح فجاء في الرواية كالآتي : «**غُصت في أعماق بحر مظلم تتصارع تحت لجته حيتان القرش وأنواع من الحوت الضخم الشره ... السفن الشراعية الصغيرة التي جاءت من البحر** »[1]

فهذه الملفوظات توحي بالحالة النفسية التي يعيشها الروائي و ما يشعر به من توتر ووحدة قاتلة لما آلت له أوضاع البلاد ، مما أدخله في حالة من اليأس و الحزن ، و إضافة إلى مايتميز به البحر الذي كان يتكلم عنه فهو يتميز بالظلام و العتمة ... إلخ ، فنجده صور البحر صورة توحي بالخوف و القلق و الإضطراب .

و البحر كمكان مفتوح فهو يعبّر عن كل ما يميل ، فهو يعبّر عن السعادة و الهدوء و الحرية و التحرر من المشاكل اليومية و الروائي و ظفه في بعض الأحيان توظيفا مجازيا مما أكسب الرواية بعد جماليا و أدبيا رائعا و قمة في الوصف والتعليق فيقول الروائي في مقطع آخر «**أتخيله بحرا عميقا تعجز شباكي على صيد حيتانه ، أو الغوص حتى قعره ولملمة صدفاته** »[2] وفي موقع آخر قال «**أجد نفسي من نوع السلاحف التي تخرج من بيضها على اليابسة و معك سرك كالبحر**» [3]

و استمر الروائي في توظيف لفظة البحر في أكثر من موضع و هذا ما لمسناه في الرواية يقول «**عدت إلى أوراقها و عيني ترى وجهها و أذني سمع صوتها، البحر و المسافة المديدة** »[4] فهذا التوظيف لهذه اللفظة يبدوا خياليا كما قال في موضع آخر

[1] –المحسن بن هنية : المستنقع ... أو التحليق بجناح واحد ، مرجع سابق ،ص166.
[2] –المرجع نفسه، ص07.
[3] – المرجع نفس–المرجع نفسه، ص206ه ،ص95.
[4] –المرجع نفسه، ص206.

3-2- الفضاءات المغلقة :

وهي أمكنة تخضع مساحتها لنوع من المحدودية وذلك نتيجة إنغلاقها وهي عبارة عن كيانات غير ممتدة عكس الأمكنة المفتوحة، وأغلبها عبارة عن هياكل إسمنتية ضيقة المساحة وهي أكثر الأمكنة إرتباطا وإلتصاقا بحياة الإنسان اليومية (البيوت والغرف) حيث نجد حركة الشخصيات في فضائها تتسم بنوع من الإنحصار عكس الأمكنة المفتوحة فنجد فيها الشخصية مساحة ممتدة غير محصورة تسمح لها بالحركة والإنتقال بكل حرية، وتتميز هذه الأماكن بمميزات قد تكون إيجابية مثل (الألفة والأمان)، كما قد تكون مميزات سلبية معاكسة للسابقة مثل (الخوف والوحدة) فكان المكان المغلق حاضرا في الرواية حيث اختاره الروائي كميدان لحركة الشخصيات ومن بين هذه الأماكن المغلقة نجد ما يلي :

البيت :

الوطن ، البيت، الأم ، لطالماإعتبرنا هذه المفردات مفردة واحدة ، لأن كل مفردة منها تحيل على الأخرى ، وإن أردنا أن نرسم حدودا ، بين هذه المفردات لا نكاد نتمكن من ذلك إذ تكاد تتطابق دلائلها، وإن كان لابد من وجود إختلاف بينها فإنه إختلاف لغوي سببه الحرف، لذا فنحن لا نكاد نقول الوطن حتى نستحضر البيت ، ولا نكاد نستحضر البيت حتى تتراءى لنا الأم ،بين ثناياه وذلك أننا نتعامل مع دلالة المكان، لأن دلالة الوطن والبيت و الأم دلالة واحدة ويظهر الوطن كأم، و تظهر الأم كوطن،و يظهر البيت كجامع بين الدلالتين فجاء وصف البيت متوافقا مع الوضع السياسي الذي يظفي في البلاد «**وأغرق في سيول من طمي الكآبة والضياع الذهني والتطواف في فجاج الأيام الهاربة ومتاهات الأيام القادمة** » [1] فاقتصر البيت على أنه « **فمن الخطأ مثلا النظر إلى البيت كركام من الجدران والأثاث يمكن تطويقه بالوصف الموضوعي والإنتهاء من أمره بالتركيز على مظهره الخارجي** »[2] أي أن فضاء البيت بالرغم من أنه مغلق إلا أنه يكتسب أهمية كبيرة داخل الرواية«**وكان من الذين هاجموا بيت المعمر**

[1] -المحسن بن هنية: المستنقع، مرجع سابق، ص206

[2] - حسن بحراوي :بنية الشكل الروائي ،مرجع سابق ،ص43 .

"لندري" **في ضيعته الكائنة بين جبل قارة حديد وعين رباو** » [1] وهو بيت أم فريد فيقع في ضيعته الكائنة بين جبلين وهو بيت مناضلين وذلك في قول الكاتب «**باع روحه من أجل تونس حط نعشه على كتفه يوم صعد الجبل :إما الموت أو الاستقلال**»[2] فهو يشير إلى الوطن لأنه أغلى بكثير من نفسه وهو أمام ثنائيتي الموت أو الإستقلال «**دعتني زهو إلى غرفتها والتي كانت في عمق جناح من الحوش الذي يشكل سكنة مكتملة من بعض الغرف ، بيت إستقبال به أرائك وأخرى للجلوس وثالثة للطبخ وهكذا** » [3] ففي هذا القول وظف بعض (الغرف ،بيت **إستقبال** ، وأخرى للجلوس ، الطبخ) داخل المكان المفتوح ألا وهو (الحوش) وواصل الكاتب رحلته داخل هذا الفضاء الذي يعتبره مكانا للطمأنينة والراحة .

الحجرة والنافذة :

ونبدأ بذكر النافذة في هذه الرواية فنجدها في هذا المقطع وردت بمعنى مجازي «**أن أفتح لك نافذة من نوافذ قلبي وأقولها بالصدق الذي نصحتني بإلتزامه** » [4]

هنا النافذة لا توحي بالمكان الحقيقي وإنما دلت عن حبه لصديقه ومعزته، فهو يراه صديقا مخلصا وناصحاإياه « **فتح لي النوافذ المطلة على ما يدور في الجامعة والغيلان المكبوت في كامل أرجاء العاصمة** » [5] وقد جاء وصف الجامعة متنوعا فهو لم يتوقف عند تصوير المكان لذاته أو نقل الجو العام له ولكن عمل على تهيئته بما سيؤول من أحداث لاحقة . ويستمر الروائي في توظيف النوافذ تارة توظيف مجازي وتارة أخرى توظيف حقيقي وبين هذا وذاك توجد دلائل خفية لا يريد البوح بها «**أدركت بعد المراجعة أن ذلك مقصودا من أسبابه عدم فتح نوافذ قد تدخل منها رياح ليست في صالحي** » [6] تحفظ الكاتب وتردد بعد أن تيقن أنه لا بد في المحافظة على عدم البوح بأسرار قد تعود عليه سلبا وتجعله في مشاكل فهو في غنى عنه .

---

[1] – المرجع نفسه ،ص186

[2] –المحسن بن هنية: المستنقع، مرجع سابق ،ص167

[3] – المرجع نفسه ،ص206 .

[4] – المرجع نفسه ،ص128 .

[5] – المرجع نفسه ،ص138.

[6] – المرجع نفسه ، ص202.

الســـــجن :

تأمل الروائيون فضاء السجن بإعتبار عالما طارئا و مفارقا للمعتاد أخذين لغة شارحة بالغة في التنوع فمنهم من مزج الدلالتين في خطاب جامع بين الوصف والتعليق، وآخرون ابتعدوا عن الوصف في فضاء السجن وإكتفوا بالتعليق الذهني و إستخراج دلالته المكانية التي يبنى عليها فهو أحد الأمكنة التي حظيت بحضور قوي في الرواية سواء في جانبه المادي أو المعنوي ، فهو رمز اللاحرية و القهر ، وهو كمكان يقوم بوظيفة تقييد الشخصيات، وقهر حريتهم بعدم تمكينهم من ممارسة أي نشاط عضلي ، لكنه يساعد على فتح أبواب الذاكرة و نسج خيوط الأمل، لأن الشخصية فيه غالبا ما تدخل مع ذاتها في حوار وجدل طويل ، بإعتباره ذلك المكان الضيــق

و المعتم ذو المساحة المحدودة وهو فضاء إنفصال عن العالم الخارجي إذ « **يعيد بناء الإنسان و يصوغه من جديد حسب قوانين وأنظمته**»[1] ونتعرف على فضاء السجن في رواية "المستنقع" أو التحليق بجناح واحد « **يضعونني في غرفة إنفرادية يأخذون إمرأة أخرى إلى الغرفة المجاورة ولا أدري إن كان ذلك عملية تمثيلية لإرهابي أو شيء حقيقي فترفع المرأة غفيرا لها بالصياح ولكن ذلك لا يجديها ، ثم تأخذ في سبهم وشتمهم وترفع أصوات الصفع حتى يخمد الصوت الثائر وينتقل الإرسال الصوتي من الغرفة المجاورة إلى نوع من التضرع والتذلل والبكاء**»[2] وقد ولد السجن دلالات عديدة، الأولى سلبية نتيجة القهر والظلم المسلط على السجين، و الثانية إيجابية نتيجة توحد السجين بالسجن ، والثالثة تمازجت فيها عواطف الخوف والألم، بعواطف الشوق و الحنين و الأمل والتحدي. كما هو معروف فالسجن فضاء يجمع الخارجون عن القانون و المعادون للنظام الدولي ، و المجرمون ومايحصل فيه من إهانة للكائن الإنساني جسدا وروحا بإستخدام وسائل شديدة القسوة، و مايكتنفه من سمات موضوعية سيئة . كما حدث فيه حيث تتعرض المسجونات لشتى أنواع العقوبات و التعذيب و أيضا الإغتصاب

[1] – شاكر النابلسي : جماليات المكان في الرواية العربية ، مرجع سابق، ص317

[2] – المحسن بن هنية: المستنقع، مرجع سابق،ص101.

«إن الحرية تهب الإنسان القدرة على تشكيل المكان و إقامة معماريته و إستلام الحرية هو الذي يعطي المكان القدرة على إعادة صياغة شخصية الآخر وبناء معماريته من جديد »[1]، وبالتالي فمكان السجن يشكل مساحة للعنف والقهر والرعب و المأساة على دوام الحال، فإنه من جهة أخرى يمثل ملاذا تهرب إليه الشخصيات لتحقق أحلامها في الأمان و الإستقرار و الهروب من أحداث الواقع المر، فتحولت دلالته من فضاء الإنغلاق والتعذيب والإملاءات ، كما هو متداول في الإستعمال اللغوي السائد إلى فضاء الإتصال و الإحتكاك و استكمال التجربة النضالية ، مما يؤدي إلى التآلف والتواشج بين النزيل و مكان إقامته. و يبقى السجن رمزا للحجز والمصادرة التي تنفي كليا صفة الإنفتاح .

المكتب و إدارة المجلة :

يعد المكتب و إدارة المجلة في رواية المستنقع ... أو التحليق بجناح واحد . الفضاء الرئيسي لدوران الأحداث و حركة الشخوص، باعتباره مكان عمل الشخصية المحورية و الرئيسية، ومنه تنطلق الأحداث فالبطلة هناء بشراوي تبدأ بسرد أحداثها و كيفية تقدمها لطلب عمل في إدارة المجلة فتقول «عندما دخلت إلى إدارة مجلتك و قدمت مطلبا خال إلا من شهادة تعني أني تعلمت الرقن على الكمبيوتر ... عندهـــا طلبت من مساعديك تمكيني من مراجعة ملفي فاستجيب لطلبي »[2] فهي ترى نفسها بأن لها الحق في أن تحصل على شغل و كان لها ما أرادت فعلا «أنا راقنة ولست صحفية حتى ولو فرضنا أني أنتمي إلى أسرة مجلة ، فالمجلة تعني الإبداع والنقد الأدبي أي أن التقارير ليست من محتوياتها »[3]

[1] – شاكر النابلسي : جماليات المكان في الرواية العربية ،المرجع السابق ، ص 318.

[2] - المحسن بن هنية: المستنقع، مرجع سابق ، ص08

[3] –المرجع نفسه ، ص25 .

أما باقي الفضاءات التي وردت في الرواية فقد أشار إليها الكاتب سريعا أثناء عملية السرد فنجد ذلك مثلا : مركز الشرطة ، مركز البريد ، إدارة المجلة فهذه الأخيرة ورد ذكرها كمكان للعمل «**عندا دخلت إلى إدارة مجلتك وقدمت مطلبا خالي من شهادة تعني اني تعلمت الرقن على الكمبيوتر وقيله لي عودي غدا أو بعد غد في إنتظار أن تراجع أنت ملفات المترشحات**»[1]

و كذلك الأمر في المدرسة والجامعة «**وجوده في الحزب يضمن له البقاء بالمدرسة و تجنبه النقلة** »[2]وكذلك الجامعة «**ما يدور في الجامعة والغليان المكبوت في كامل ارجاء العاصمة ... ثم ظروف الاعتقالات و التجنيد والطرد** »[3]

وفي الأخير أردنا أن نتعرف على الزمن ولو بلمحة بسيطة لأن الزمن حاضر في أي رواية فورد فيها على نوعين هما :زمن طبيعي خارجي و أخر نفسي داخلي ، حيث تمثل الأول في أكثر من موضع و نكر منه :«**قضى الساعات واقفا دون حراك وهو في حالة إستعداد**» [4]

فنجد هذا الزمن «**تاريخي فيزيائي مأخوذ من الساعات ويمثل ذاكرة البشرية و ينطلق في اتجاه واحد نحو المستقبل**» [5].

ورد في هذه الرواية زمن الساعة بنسبة طاغية في أكثر من مقطع «و **لم تمض أكثر من ساعة حتى رأيتك تقوم من جناح الرجال**» [6] و يقول أيضا«و **مايسمى عند الحضر بسن الستين**

[1] – المحسن بن هنية: المستنقع، مرجع سابق ، ص08

[2] – المرجع نفسه ، ص234

[3] – المرجع نفسه، ص 138

[4] – المرجع نفسه ، ص11

[5] –محمد عزام : شعرية الخطاب السردي،مرجع سابق ،ص 104 .

[6] – المرجع السابق ،ص29.

(60) التي تجاوزها زادته صلابة» [1] و أيضا « **لا يهتم لعدد السنين أو حتى الأيام و الساعات ، وهو طبيعي مع الطبيعة بالطبع الذي عنده الليل ليل والنهار نها ر»**[2]

أما الزمن الثاني وهو الزمن النفسي أو مايعرف بالزمن النسبي الداخلي و يقدر بقيم غير ثابتة (متغيرة) حيث تمثل في «.. **تقديم الشعراء لصحة و ذكر خصاله على امتداد أكثر من أسبوع»** [3] ونجد أيضا « **إن .. من بداية التاريخ إلى يومنا هذا فهم مصدر كل شقاء»** [4] وفي السياق ذاته يقول «**يا حسرة على أيام مضت كان الحياء فيها هو السيد»** [5]

[1] – المحسن بن هنية: المستنقع، مرجع سابق ، ص 23 .
[2] –المرجع نفسه، ص23 .
[3] – المرجع نفسه ، ص52.
[4] –المرجع نفسه ،ص54.
[5] –المرجع نفسه،ص 33.

الخاتمة

بعد دراستنا لرواية المستنقع ... أو التحليق بجناح واحد من خلال الكشف عن شعرية الفضاء الروائي وكشف الكوامن الفكرية والتاريخية والإجتماعية والسياسية، و حتى الأسطورية التي تضمنتها هذه الرواية وقد تمكنا من رصد جملة من النتائج و التي توصلنا إليها من خلال دراستنا وهي كالتالي :

- تكمن الكوامن الشعرية في الرواية بالمفاهيم الشعرية الغربية، التي أقرها النقاد و الغربيين ، و قد إعتمدنا على مفهوم الشعرية عند كل من : تودوروف ورومان جاكبسون ، و عند العرب : إبن سينا و الفرابي و حسن ناظم.
- نستنج أن الفضاء مكون حكائي ذو أهمية كبرى في تنامي أحداث الرواية ، فهو أشمل وأسع من المكان يحوي جميع الأمكنة .
- إن الفضاء بأنواعه سواء تحدثنا عنه في الأدب بشكل عام ، أو في الرواية بشكل خاص لم يحض بالإهتمام من قبل الباحثين و النقاد إلا حديثا، منهم النقاد العرب الذين لم يجدوا له بديلا غير مصطلح المكان حيث وقع خلط بين المصطلحين

و ذلك بسبب الأخطاء التي وقع فيها المترجمون .

- لقد تنوعت الفضاءات في الرواية بشكل كبير مما أضفى عليها بعدا جماليا .
- لا حظنا في الرواية كثرة الأمكنة المفتوحة منها : سيدي بوزيد ، المقهى ، حي النور الأرض .... ، و أيضا الأمكنة المغلقة منها : البيت ، السجن ... حيث تختلف دلالة هذا الأخيرمن دلالة إلى أخرى .
- لقد وظف المؤلف المكان وربطه ببقية العناصر الأساسية ، و التي تساهم في بناء الرواية خاصة منها الشخصيات والزمن ، و هذا ما جعل الأمكنة تكتسب أهمية كبيرة.

وكانت هذه أهم النتائج التي خلص إليها البحث ، أرجو أن أكون قد وفقت على أهم الخصائص لهذه الرواية والله ولي التوفيق .

قائمة المصادر
و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

*المدونة : رواية المستنقع ... او التحليق بجناح واحد للمحسن بن هنية .

المراجع العربية :

1. أحمد قاسم سيزا: بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ ، دار التنوير ،بيروت ،لبنان ،ط01 ،1985.

2. بحراوي حسن:بنية الشكل الروائي "الفضاء والزمن الشخصية " ،المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ط01 ،2009 .

جنـــــــــداري إبراهيم: الفضاء الروائي في أدب "جبرا إبراهيم جبرا "، تموز طباعة ونشر وتوزيع ،دمشق ط01 ، 2013 .

4. حبيلة الشريف: بنية الخطاب الروائي "دراسة في روايات نجيب الكيلاني" ،عالم الكتب الحديث ،إربد ،الأردن ط01، 2010 .

5. حسن القصراوي مها: الزمن في الرواية العربية ، دار الفارس للنشر والتوزيع ،الأردن ،ط01 ،2004 .

6. خليل إبراهيم: بنية النص الروائي الدار العربية ،للعلوم الناشرون ،بيروت ،ط01، 2010 .

7. روحي الفيصل سمر:الرواية العربية البناء والرؤية مقاربات نقدية ،إتحاد كتاب العرب ،دمشق ،د ط ،2003 .

8. زايد عبد الصمد:المكان في الرواية العربية "الصورة والدلالة "كلية الآداب ، منوبة ، دار محمد علي للنشر تونس ، ط01 ،2003 .

9. عزام محمد: شعرية الخطاب السردي منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ،دط ،2005 .

10. كحلوش فتيحة: بلاغة المكان "قراءة مكانية للنص الشعري" ،مؤسسة الإنشار العربي ، بيروت ،لبنان ،ط01 2008 .

11. لحميـــــــــداني حميد:بنية النص السردي بين منظور النقد الادبي .المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ط3، 2003 .

محمد النعيمي أحمد: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت، الأردن ط01 ، 2004 .

13. محمد موسى حمودة حنان :الزمكانية بنية الشعر المعاصر ، أحمد عبد المعطي نموذجا ،إش :يوسف بكار عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردنن ،ط01 ،2006 .

14. مرتاض عبد الملك في نظرية "الرواية "بحث في تقنيات السرد " ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت، دط ،1998 .

15. النابلسي شاكر: جماليات المكان في الرواية العربية، مؤسسات العربية للدراسات والنشر ،بيروت، ط01 1994 .

16. نجمي حسن: شعرية الفضاء "المتخيل والهوية في الرواية العربية"، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، بيروت ط01 ،2000 .

17. يقطين سعيد: قال الروائي "البنيات الحكائية في السيرة الشعبية " ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،بيروت ط01 ،1997 .

18. اليوسف أكرم: الفضاء المسرحي "دراسة سيميائية" دار مشرق ،دمشق،دط،2000 .

19. تاوريريت بشير: الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصر والنظريات دراسة في الأصول والمفاهيم ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط1 ، 2010

20. أيمن اللبدي : الشعرية و الشاعرية ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2006 .

21. حسن ناظم: مفاهيم الشعرية (دراسة مقارنة في الأصول و المنهج والمفاهيم)، المركز الثقافي العربي، بيروت ، ط1 ،1994.

22. مرتـــاض عبد الملك : نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيـــع، الجزائر د ط، د س .

المراجع المترجمة :

23. إكيسنر جوزيف:شعرية الفضاء الروائي ،تر :لحسن احمامة ،افريقيا الشرق،الدار البيضاء بيروت لبنان ،دط ،2003.

24. طودوروف تزفيطان : الشعرية ، تر: شكري مبخوت و رجاء ابن سلامة ، دار توبقال للنشر،ط1 ،1987.

الدوريات و المجلات .

25. البنداق محمد علي : الفضاء المكاني في رواية " حقول الرماد (المواصفات- المكونات- الوظائف)"

26. زوزو نصيرة : الفضاء النصي في رواية " كتاب الأمير " للأعرج واسيني ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة، غ 6، 2010.

27. زوزو نصيرة : إشكالية الفضاء و المكان في الخطاب العربي المعاصر، جامعة محمد خصير ، بسكرة ، ع 6 ، 2010.

28. طويل سعاد: الفضاء المكاني في رواية "الورم" لمحمد ساري ، مجلة علوم اللغة العربية وأدابها، المركز الجامعي الوادي، ربيع الأول ، ع 1، 1430هـ، 2009.
المجلة الجامعة ، كلية الأداب ، جامعة الزاوية، مجلد 3 ، ع15 ، 2013.

29. مدقن كلثوم : دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال " للطيب صالح " ، مجلة الأداب و اللغات ، جامعة ورقلة، الجزائر، ع 4 ،2005.

المذكرات :

30. الرواشدة حامد سالم درويش: الشعرية في النقد العربي الحديث (دراسة في النظريات و التطبيق)

جامعة مؤتة ، عمادة الدراسات العليا، 2006.

31. موساوي أحمد : المصطلح السردي عند عبد الملك مرتاض كتاب في نظرية الرواية " أنموذجا"، كلية الآداب و اللغات ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ،2012.

المعاجم والقواميس :

32. آبـــــــــادي الفيروز مجد الدين محمد بن يعقوب : القاموس المحيط ،دار الكتب العلمية وبيروت ،لبنان ط02 2007.

33. ابن منظور :لبنان العرب ،دار صادر للطباعة والنشر ،بيروت ،لبنان ، مج 11 ،ط1 ،2002.

34. الحســــــــين الزبيدي محمد: تاج العروس من جواهر القاموس ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان مج 20 ،ط02 2007.

الملحق

نبذة عن حياة المؤلف

أنا..المحسن بن هنية كاتب تونسي-أصيل ولاية سيدي بوزيد-أصدرت أكثر من سبع روايات ومجاميع قصصية وأعمال تراثية تخص الأدب الشفوي المتداول على ألسنة الناس، وأشرف على سلسلة ''ورقات مغاربية''وهي ذات منهجية تعتمد التجارب الإبداعية في أقطار المغرب الكبير ولكن بشكل متفرد حيث يكون تناول التجارب من طرف أقلام لا تنتمي لقطر صاحب التجربة. وقد بلغت العدد الرابع وهو يخص تجربة مغربية بأقلام جزائرية ومن قبلها تجربة جزائرية في عيون مغربية وأخرى تجربة ليبية في عيون تونسية..وهكذا.. والمهم أني أشرف على موسوعة روائية تتعلق بالروائيين المغاربيين وقد أتممنا ثلاثة أجزاء وهي تخص روائيي تونس ثم الجزائر وكذلك ليبيا،والآن منكب على سير وتراجم روائيي المغرب وبعدها إنشاء الله موريطانيا

ومن مؤلفاته في الرواية :

- ثبات ، مطبعة التسفير الفني ، صفاقس،1997.
- أضغاث، مطبعة التسفير الفني ، صفاقس،1998.
- الزمن والرؤوس الحية ، مطبعة التسفير الفني ، صفاقس،2000.
- مرافئ الجنون ، مطبعة التسفير الفني ، صفاقس،2003.
- من فيض المكان ، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، ط2006،1.

في القصة القصيرة :

- القمر لا يموت ، مطبعة التسفير الفني ، صفاقس ، 2000.
- دون الجهر بالكلام ، دار الإتحاف للنشر، تونس،2002.
- الزهرة والخريف، التسفير الفني ، صفاقس، 2003.
- حديث الليل(ج1، ج2،ج3) الألوان الأربعة للطباعة والنشر ، سيدي بوزيد ،2011

فهرس المحتويات

فهـــــــــرس

المقدمة .....أ

الفصل الأول : الشعرية والفضاء في المفهوم الأدبي 8

المبحث الأول : مفهوم الشعرية 9

1- عند الغرب 10
2- عند العرب 11

المبحث الثاني : مفهوم الفضاء 13

1- الفضاء لغة 14
2- الفضاء إصطلاحا 15
2-1 عند العرب.....15
2-2 عند الغرب 19
3- أنواع الفضاء 20
3-1 الفضاء الروائي 20
3-2 الفضاء كمعادل للمكان 21
3-3 الفضاء النصي 22
3-4 الفضاء الدلالي 25
3-5 الفضاء كمنظور 26
4- وظائف الفضاء 26
1- المكان لغة 27
2- المكان اصطلاحا 28
3- أنواع المكان 30
5- العلاقة بين الفضاء والمكان 31

الفصل الثاني : تجليات الفضاء والمكان في رواية" المستنقع ...أو التحليق بجناح واحد " للمحسن بن هنية.....35

1- تحديد أنواع الفضاء 36

1 -1 الفضاء النصي.....36

1-2 الفضاء الجغرافي 37

2-3 الفضاء الدلالي 37

2- وظائف الفضاء 38

2-1- الوظيفة الجمالية للفضاء 38

2-2- الوظيفة الأدبية للفضاء 39

2-2-1- شكل الرواية.....39

2-2-2- مضمون الرواية 40

3- تحديد أنواع المكان 41

3-1- الأماكن المفتوحة 41

3-2-الأماكن المغلقة 49

- الخاتمة 56

-قائمة المصادر والمراجع

-الملحـــــــــــــق

-فهرس المحتويـات